

مجلة تنكارية

عدد: Issue No: 213

شهر أيار May 2025



المسيح

Φ Ω Σ



نور

ΧΡΙΣΤΟΥ

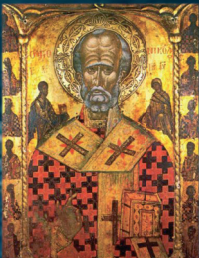


جمعية نور المسيح، رقم ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠

Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

دير القديس غريغوريو العامر للروح الأرثوذكس، جبل آثوس

ΙΕΡΑ ΜΟΝΗ
ΟΣΙΟΥ ΓΡΗΓΟΡΙΟΥ



يحتفل الدير بعيد القديس نيقولاوس العجايب في السادس من كانون الأول (ديسمبر)
بحسب التقويم الشرقي، الموافق للتاسع عشر من كانون الأول وفق التقويم الغربي.
وفي اليوم التالي، يحتفل بعيد القديس غريغوريوس، الباني للدير المقدس.





رسالة صاحب الغبطة بطريك المدينة المقدسة كيرىوس كيرىوس ثيوفيلوس الثالث بمناسبة أحد السامرية ٢٠ أيار شرقي، ٢ حزيران غربي - ٢٠٢٤

الإيمان الخلاصيّ في المسيح، كما يقول الرسول بولس لتلميذه تيموثاوس: «وَأَنْتَ مِنْذُ الطُّفُولِيَّةِ تَعْرِفُ الْكُتُبَ الْمُقَدَّسَةَ، الْقَادِرَةَ أَنْ تُحْكَمَكَ لِلْخَلَاصِ، بِالْإِيمَانِ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحَى بِهِ مِنَ اللَّهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ، وَالتَّوْبِخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِيهِ الْبِرُّ، لِكَيْ يَكُونَ إِنْسَانُ اللَّهِ كَامِلًا، مُتَاهِبًا لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ.» (٢ تيمو ٣: ١٥-١٧)، بِمَعْنَى آخَرَ، إِنَّ الْمَاءَ الَّذِي قَدَّمَهُ الْمَسِيحُ لِلْمَرْأَةِ السَّامِرِيَّةِ كَانَ عَطِيَّةَ رُوحِهِ الْقُدُّوسِ، الَّذِي يَقُودُ الْإِنْسَانَ ذَا الْقَلْبِ النَّفْيِ وَالطَّاهِرِ إِلَى تَأْلِهِ، أَيْ إِلَى الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ. لِأَنَّ الرَّبَّ يَقُولُ: «طُوبَى لِلْأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ، لِأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللَّهَ» (متى ٥: ٨).

وَمِنْ الْجَدِيرِ بِالذِّكْرِ أَنَّهُ خِلَالَ حِوَارِ يَسُوعَ مَعَ الْمَرْأَةِ السَّامِرِيَّةِ، قَدْ عَلِمَ مِنْ جِهَةِ أَنْ: «اللَّهُ رُوحٌ، وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا.» (يوحنا ٤: ٢٤). وَمِنْ الْجِهَةِ الْآخَرَى، يَكْشِفُ لِلْمَرْأَةِ السَّامِرِيَّةِ أَنَّهُ هُوَ الْمَسِيحُ، قَائِلًا: «أَنَا الَّذِي أَكَلَمْتُكَ هُوَ.» عِنْدَمَا أَجَابَهَا عَلَى تَحِيرِهَا: «أَنَا أَعْلَمُ أَنَّ مَسِيًّا، الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْمَسِيحُ، يَأْتِي. فَمتى جَاءَ ذَاكَ يُخْبِرُنَا بِكُلِّ شَيْءٍ.» (يوحنا ٤: ٢٥-٢٦).

وَيُفَسِّرُ الْقُدِّيسُ ثيوفيلكتوس أقوالَ الرَّبِّ هَذِهِ قَائِلًا: «كَثِيرُونَ يُقَدِّمُونَ لِلَّهِ عِبَادَةً رُوحِيَّةً، أَيْ بِعُقُولِهِمْ وَفِكَرِهِمْ، وَلَكِنَّهُمْ بَعِيدُونَ كُلَّ الْبُعْدِ عَنِ الْحَقِيقَةِ الْخَلَاصِيَّةِ.» وَيَقُولُ هَذَا أَبُو الْكَنِيسَةِ: «لِأَنَّ طَهَارَةَ وَنَقَاوَةَ الْحَيَاةِ وَاسْتِقَامَةَ الْعَقَائِدِ تُشَكِّلُ عِبَادَةَ اللَّهِ الْحَقِيقِيَّةَ وَالْحَيَّةَ.»

وَلِنَسْمَعُ مَا يَقُولُهُ الْقُدِّيسُ كيرلس الإسكندري بهذا الصِّدَدِ: «إِنَّ الْمَسِيحَ لَا يُعْلِنُ ذَاتَهُ لِلنُّفُوسِ الْجَاهِلَةِ الْجَاهِلَةِ مُطْبِقًا، بَلْ يُشْرِقُ وَيُظْهِرُ لِأُولَئِكَ الَّذِينَ هُمْ أَكْثَرُ اسْتِعْدَادًا وَاشْتِيَاقًا لِلتَّعْلِيمِ. وَبِالرُّغْمِ مِنْ أَنَّ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَتَصَعَّبُونَ فِي بَدَايَةِ إِيمَانِهِمْ بِكَلِمَاتٍ بَسِيطَةٍ، إِلَّا أَنَّهُمْ يَنْطَلِفُونَ إِلَى مَعْرِفَةِ مَا هُوَ أَكْثَرُ كَمَالًا.»

يَقُولُ الرَّبُّ: «كُلُّ مَنْ يَشْرَبُ مِنْ هَذَا الْمَاءِ يَعْطَشُ أَيْضًا وَلَكِنْ مَنْ يَشْرَبُ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي أُعْطِيَهُ أَنَا فَلَنْ يَعْطَشَ إِلَى الْأَبَدِ، بَلِ الْمَاءُ الَّذِي أُعْطِيَهُ يَصِيرُ فِيهِ يَنْبُوعٌ مَاءٍ يَنْبُعُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ.» (يوحنا ٤: ١٣-١٤).

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمَحْبُوبُونَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ:
أَيُّهَا الْمَسِيحِيُّونَ الرُّؤَاةُ الْأَنْقِيَاءُ:

إِنَّ نِعْمَةَ الرُّوحِ الْقُدُّوسِ قَدْ جَمَعَتْنَا الْيَوْمَ فِي هَذَا الْمَكَانِ وَالْمَوْضِعِ الْمُقَدَّسِ عِنْدَ بَيْتِ يَعْقُوبَ رَئِيسِ الْآبَاءِ، لِكَيْ نَعِيدَ لَعِيدِ تَذْكَارِ الْمَرْأَةِ السَّامِرِيَّةِ، أَيْ الْقَدِيسَةِ الشَّهِيدَةِ فُوتِينِي.

وَفِي حِوَارِ يَسُوعَ مَعَ الْمَرْأَةِ السَّامِرِيَّةِ: «الْمَاءُ الَّذِي أُعْطِيَهُ يَصِيرُ فِيهِ يَنْبُوعٌ مَاءٍ يَنْبُعُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ» (يوحنا ٤: ١٤). يُفَسِّرُ الْقُدِّيسُ كيرلس الإسكندري أقوالَ الرَّبِّ هَذِهِ قَائِلًا:

يَحِبُّ أَنْ نَعْرِفَ أَيْضًا أَنَّ الْمُخَلَّصَ يُسَمَّى نِعْمَةَ الرُّوحِ الْقُدُّوسِ بِالْمَاءِ، الَّذِي إِنْ نَالَهُ أَحَدٌ وَصَارَ مُسَاهِمًا فِيهِ، فَإِنَّهُ يَأْخُذُ عَطِيَّةَ التَّعْلِيمِ الْإِلَهِيِّ مُتَدَقِّقَةً فِي دَاخِلِهِ، حَتَّى إِنَّهُ لَا يُصْبِحُ بِحَاجَةٍ إِلَى أَنْ يُعَلِّمَهُ آخَرُونَ، بَلْ هُوَ بِالْحَرِيِّ يَحْتُ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْطَشُونَ إِلَى الْأَقْوَالِ الْإِلَهِيَّةِ وَالسَّمَاوِيَّةِ، كَمَا كَانَ يَفْعَلُ الْقُدِّيسُونَ الْأَنْبِيَاءُ وَالرُّسُلُ وَوَرِثَتُهُمْ فِي الْخِدْمَةِ الرَّسُولِيَّةِ اللَّيْتُونِيَّةِ خِلَالَ حَيَاتِهِمِ الْأَرْضِيَّةِ.

الَّذِي كُتِبَ عَنْهُ الْقُدِّيسُ إِشْعِيَاءُ النَّبِيُّ قَائِلًا: «فَتَسْتَقْبَلُونَ مِيَاهًا بِفَرَحٍ مِنْ يَنَابِيعِ الْخَلَاصِ» (إشعيا ١٢: ٣).

وَيُفَسِّرُ أَيْضًا الْقُدِّيسُ كيرلس الإسكندري قولَ الْقُدِّيسِ النَّبِيِّ إِشْعِيَاءَ قَائِلًا: «إِنَّهُ يَدْعُو الْمِيَاهَ كَلِمَةَ اللَّهِ الْمُحْيِي، وَأَمَّا الْيَنَابِيعُ فَهُمْ الرُّسُلُ وَالْإِنْجِيلُ وَالْأَنْبِيَاءُ»، وَالْخَلَاصُ هُوَ الْمَسِيحُ.

حَقًّا، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَالرُّسُلَ وَالْمُبَشِّرِينَ هُمُ الَّذِينَ كَتَبُوا الْكُتُبَ الْمُقَدَّسَةَ بِقُوَّةِ الرُّوحِ الْقُدُّوسِ الْمُنِيرَةِ. إِنَّ مَعْرِفَةَ الْكُتُبِ الْمُقَدَّسَةِ هِيَ الَّتِي تُغَذِّي

العظيم، وكرّمته باستشهادها الدّمويّ، فأصبحت وارثة **مع المسيح**، إذ قالت للنّاس: «هلمّوا انظروا إنساناً قال لي كلّ ما فعلت، أعلّ هذا هو المسيح؟» (يوحنا ٤: ٢٩).

إنّ هذا الميراث الذي لا يُقدّر بثمن، أعني به تسميتنا «**مسيحيين**»، قد نلناه نحن أيضاً، أيها الإخوة الأحباء، عند معموديتنا، حين أصبحنا أعضاء في جسد الكنيسة.

إلا أنّ هذه التسمية تلزمنا أن نتوافق مع طريقة الحياة في **المسيح**، كما يكرّر الرّسول بولس: «أنكم لستم لأنفسكم؟ لأنكم قد اشتريتم بثمن» (١ كورنثوس ٦: ١٩-٢٠).

حقاً، نحن لسنا بعد لذواتنا، وذلك لأننا اشترينا بالدم الكريم لمخلصنا **المسيح**، المصلوب والقائم من بين الأموات.

فنحن إذا أعضاء **جسد المسيح السريّ**، أي كنيسته. فنكرّم اليوم، أيها الإخوة الأحبّة تذكّار القديسة المرأة السامريّة، ونتضرّع معها إلى **الرّب المتحنّ**، قائلين: «هنيء ماء الإيمان، يا معطي الحياة، فأتناول مياه المعمودية للبهجة والنّجاة. يا ربّ، المجد لك.»



المسيح قام حقاً قام

مع أديعتنا وبركاتنا الأبوية

البطريك ثيوفيلوس الثالث
بطريك المدينة المقدسة اورشليم

وهذا بالضبط ما يميّز هنا المرأة السامريّة في الطلب والبحث عن معرفة الإيمان الأكمل، هذا الإيمان الذي يُصنّف إلى الإيمان البدائيّ والكامل في نفس الوقت. ويقول القديس كيرلس الإسكندريّ: «إنّ المسيح ختم حواراً مع المرأة السامريّة عندما جاء تلاميذه، وكانوا يتعجبون أنّه يتكلّم مع امرأة». (يوحنا ٤: ٢٧). ويُقال: بعد أن كان **المسيح** قد صمت عن الكلام، وضع شرارة الإيمان المتوهّجة بين السامريّين، فإنّه قد أودعها مباشرة في دواخلهم، ومع مرور الوقت تتحوّل هذه الشعلة إلى لهيب عظيم. وهكذا علينا أن نفهم **قول الرّب**: «جئت لألقي نارا على الأرض، فماذا أريد لو اضطّرت؟» (لوقا ١٢: ٤٩).

إنّ هذه الشعلة الإلهية الحارة، التي زرعت في قلب المرأة السامريّة الطاهر، قد أوضحت هذه المرأة العظيمة في الشّهادات والمعادلة **لرسل المسيح**. لهذا، فإنّ كنيستنا المقدّسة تكرّمها بشكل خاص في بلدها وموطنها، كما يقول المرتب: «أيها المخلص القادر على كلّ شيء، المنبع ماء للعبرانيين من صخرة صماء، لقد بلغت أرض السامرة وخاطبت امرأة ملتمساً منها ماء لتسرب، فاجتذبتنا إلى الإيمان بك، والآن نالت الحياة في السّموات سرّمدًا.»

ونجدر الإشارة إلى أنّ هذه الشرارة المشتعلة لكلّمة الحياة، هي التي جعلت تلاميذ **المسيح** يدعون «**مسيحيين**»، كما يذكر القديس لوقا الإنجيلي في سفر أعمال الرسل: «إذ أنّ بولس ويزنابا حدث أنّهما اجتمعا في الكنيسة سنة كاملة، وعلمّا جمعا غفيراً، ودُعي التلاميذ «**مسيحيين**» في أنطاكية أولاً.» (أعمال الرسل ١١: ٢٦).

وبهذا الاسم «**المسيحيين**»، عبّر المسيحيون الأوائل، الذين دُعوا أولاً، عن رجائهم في أن يرثوا ملكوت **الرّب في السّموات**: أن يصبحوا واريث **الله** ووارثين **مع المسيح**. لقد تبنّت المرأة السامريّة هذا الاسم

أحبني أكثر من هؤلاء



القديس يوحنا الذهبي الفم



هذه المرأة أيضاً يسوع نفسه
التلاميذ على بحر طبرية

(يوحنا ٢١: ١)



بطريرك أنكر المسيح ثلاث مرّات

هذه الوظيفة هي التي يطلبها الآن السيّد المسيح من بطرس. «بعدما تغدّوا قال يسوع لسمعان بطرس: يا سمعان بن يونا، أحبني أكثر من هؤلاء؟ قال له: نعم، يا ربّ، أنت تعلم أيّ أحبّك. قال له: انزع خراي.» (يوحنا ٢١: ١٥).

ولكن عجباً، لماذا اجتاز **الرّب** جميع الرسل الآخرين، وتكلّم مع هذا التلميذ بهذه الأمور؟ لقد كان بطرس هو التلميذ المختار من

«بعدما تغدّوا قال يسوع لسمعان بطرس: يا سمعان بن يونا، أحبني أكثر من هؤلاء؟ قال له: نعم، يا ربّ، أنت تعلم أيّ أحبّك.» (يوحنا ٢١: ١٥).

إنّ هناك العديد من الفضائل التي تجعلنا مرضيين لدى **الله** وتظهرنا لأميين ومُسْتَحِقِّين للاحترام، لكنّ الفضيلة التي تزيح استحقاقنا من السّماء بصورة خاصّة جدّاً هي المحبة المُهمّة بخير وصالح قريبنا.

الرسول، الناطق بلسان التلاميذ، ورئيس الجوقة. لهذا السبب جاء **بُطْرُس** أيضًا في مناسبة لأحقّة للتحقق من بعض الأمور إلى **بُطْرُس** بدلًا من الآخرين. «ثُمَّ بَعْدَ ثَلَاثِ سِنِينَ صَعِدْتُ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِكَيْ أَعْرِفَ بِبُطْرُسَ، فَمَكُنْتُ عِنْدَهُ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا.» (غلا ١: ١٨).

في الوقت نفسه أيضًا، ائتمن **السَّيِّدُ الْمَسِيحُ بُطْرُسَ** بالأسبقية على إخوته، لكي يظهر له أنه يحبّ عليه في المستقبل ألا يخاف، لأنّ نكرانه قد تمّ مغفرته بالكامل.

علاوة على ذلك، لم **يُورِدِ الرَّبُّ** حادثة الإنكار مطلقًا، ولم يجد عيبًا فيه لما حدث، لكنّه قال في الواقع: «إِذَا كُنْتُ تُحِبُّنِي، فَاسْتَلِمْ مَسْئُولِيَّةَ إِخْوَتِكَ، وَأُظْهِرِ الْآنَ لَهُمُ الْمَحَبَّةَ الْغَيُورَةَ الَّتِي أَظْهَرْتَهَا دَائِمًا نَحْوِي، وَالَّتِي بِشَأْنِهَا تَفَاخَرْتَ. وَمِنْ أَجْلِ خَاطِرِ خِرَافِي، ابْذُلْ تِلْكَ الْحَيَاةَ الَّتِي كَثِيرًا مَا كُنْتُ تَقُولُ إِنَّكَ سَتَضَعُهَا عَنِّي.»

ثُمَّ بَعْدَ أَنْ سُئِلَ **بُطْرُسُ** عَنْ مَحَبَّتِهِ لِلسَّيِّدِ الْمَسِيحِ مَرَّةً، ثُمَّ مَرَّةً ثَانِيَةً، دَعَا **الْمَسِيحُ** كُشَاهِدَ يَعْرِفُ أَسْرَارَ قَلْبِهِ.

عَقِبَ ذَلِكَ، تَمَّ سُؤَالُهُ مَرَّةً ثَالِثَةً أَيْضًا، فَانْزَعَجَ **بُطْرُسُ** كَثِيرًا، إِذْ كَانَ خَائِفًا مِنْ تَكَرُّرِ مَا حَدَثَ مِنْ قَبْلُ، لِأَنَّهُ لِكُونِهِ كَانَ شَدِيدَ الثِّقَةِ بِنَفْسِهِ فِي الْمَرَّةِ السَّابِقَةِ، انْهَزَمَ وَتَمَّ التَّغَلُّبُ عَلَيْهِ.

لِذَا، انْجَحَ نَحْوُ **الرَّبِّ** مَرَّةً أُخْرَى طَالِبًا الْمُسَانَدَةَ، يَقُولِهِ: «أَنْتَ تَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ»، أي: «أَنْتَ تَعْلَمُ، يَا رَبُّ، الْمَاضِي وَالْمُسْتَقْبَلُ.»

أَتْلَا حِطَّ كَيْفَ صَارَ **بُطْرُسُ** عَلَى نَحْوِ أَفْضَلٍ، وَأَصْبَحَ رَجُلًا حَكِيمًا؟ الْآنَ لَمْ يَغْدُ يَتَفَاخَرُ وَيُنَاقِضُ **الرَّبَّ**.

حَقًّا، لِهَذَا السَّبَبِ انْزَعَجَ جَدًّا: «لِنَلَّا أَظُنُّ أَنَّنِي أَجْبُكَ، وَلَا أَكُونُ فِي الْوَاقِعِ عِنْدِي هَذَا الْحُبُّ، تَمَامًا كَمَا كَانَتْ لَدَيَّ أَفْكَارُ تَفَاخُرٍ كَثِيرَةٍ قَبْلًا، وَكُنْتُ مُفْرِطًا فِي الثِّقَةِ بِنَفْسِي، فَانْهَزَمْتُ لَاحِقًا مِنْ خِلَالِ التَّجَرُّبَةِ.»

سَأَلَ الْمَسِيحُ السُّؤَالَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَثَلَاثَ مَرَّاتٍ أَعْطَى نَفْسَ الْوَصِيَّةِ **لِبُطْرُسَ**، لِكَيْ يُظْهِرَ تَقْدِيرَهُ الْكَبِيرَ لَوْظِيفَةِ الْإِهْتِمَامِ بِخِزَانَةِ الْخَاصَّةِ، وَكَيْفَ أَنْ آدَاءَ هَذِهِ الْمُهَمَّةِ هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ بُرْهَانٌ عَلَى مَحَبَّتِهِ لَهُ.

وَبَعْدَ التَّحَدُّثِ إِلَيْهِ عَنْ مَحَبَّتِهِ لَهُ، سَبَقَ وَتَنَبَّأَ **الْمَسِيحُ** لَهُ أَيْضًا عَنْ **الْإِسْتِشْهَادِ** الَّذِي كَانَ سَيَجُوزُهُ، لِكَيْ يُبَيِّنَ أَنَّهُ تَكَلَّمَ مَعَهُ كَذَلِكَ لَيْسَ لِأَنَّهُ لَا يَفْتُمِّنُهُ، بَلْ عَلَى الْعَكْسِ، بِكَوْنِهِ يَتَّقُ فِيهِ ثِقَةً كَبِيرَةً.

عِلَاوَةً عَلَى ذَلِكَ، لِكَيْ يُظْهِرَ **لِبُطْرُسَ** مَا هُوَ الْبُرْهَانُ الْحَقِيقِيُّ عَلَى مَحَبَّتِهِ **لِلْمَسِيحِ**، وَأَيْضًا لِكَيْ يُرْشِدَنَا نَحْنُ إِلَى الْوَسِيلَةِ الَّتِي بِهَا نَقْدُمُ مَحَبَّتَنَا لَهُ بِصُورَةٍ خَاصَّةٍ، لِذَا قَالَ: «لَمَّا كُنْتُ أَكْثَرَ حَدَاثَةً كُنْتُ تُنْطِقُ ذَاتَكَ وَتَمْشِي حَيْثُ تَشَاءُ. وَلَكِنْ مَتَى شِخْتُ فَإِنَّكَ تَمُدُّ يَدَيْكَ وَآخِرُ يُنْطِقُكَ، وَيَحْكُمُكَ حَيْثُ لَا تَشَاءُ.» (يُوحَنَّا ٢١: ١٨).

ملحوظة: عندما كان بطرس شابًا، كان يمتطى نفسه أي يشد حزامه بنفسه ويسير حيث يشاء، أي كان لديه حرية الحركة والقرار. ولكن عندما يشيخ، سيكون هناك من يمتطيه، أي يربط له حزامه أو يعده للقيود أو الاستشهاد، مما يعني أنه سيفقد إلى حيث لا يشاء، وهو إشارة إلى موته شهيدًا.

بُطْرُسُ حَقًّا تَمَّتْ وَرَغِبَتْ فِي هَذِهِ الشَّهَادَةِ، لِهَذَا السَّبَبِ أَظْهَرَ لَهُ **الرَّبُّ** هَذَا الْكَشْفَ. إِذْ إِنَّ **بُطْرُسَ** قَالَ فِي مُنَاسَبَاتٍ عَدِيدَةٍ: «إِنِّي أَضَعُ نَفْسِي

عَنْكَ» (يُوحَنَّا ١٣: ٣٧)، «وَلَوْ اضْطُرَرْتُ أَنْ أَمُوتَ مَعَكَ، لَا أَنْكَرُكَ» (مَتَّى ٢٦: ٣٥، مَرْ ١٤: ٣١، لُوقَا ٢٢: ٣٣). لِذَلِكَ مَنَحَهُ **السَّيِّدُ الْمَسِيحُ** رَغْبَتَهُ.

إِذَا، مَا مَعْنَى كَلِمَةِ «حَيْثُ لَا تَشَاءُ؟»: هُنَا يُشِيرُ **الرَّبُّ** إِلَى مَشَاعِرِ طَبِيعَتِنَا الْبَشَرِيَّةِ، وَالْمِيلِ إِلَى حِمَايَةِ النَّفْسِ فِيمَا يُخْصُ الْجَسَدَ، وَأَنَّ الرُّوحَ تُصِيرُ مُنْفَصِلَةً عَنِ الْجَسَدِ بِتَمَنُّعٍ. فَالْجَسَدُ ضَعِيفٌ، حَتَّى وَلَوْ أَنَّ الْإِرَادَةَ قَوِيَّةٌ. لَا أَحَدٌ فِي الْحَقِيقَةِ يَضْعُ جَسْمَهُ لِلْمَوْتِ بِدُونِ جِهَادٍ، وَ**الرَّبُّ** قَدْ أَقَامَ ذَلِكَ قَصْدًا حَتَّى لَا يَكُونَ هُنَاكَ حَالَاتٌ انْتِحَارٍ عَدِيدَةٍ. بِالرَّغْمِ مِنْ هَذَا، نَجَحَ الشَّيْطَانُ فِي تَسَبُّبِ ذَلِكَ الْأَمْرِ، وَدَفَعَ الْكَثِيرَ مِنَ النَّاسِ إِلَى الْحَفْرِ وَالْمُنْهَدِرَاتِ الشَّاهِقَةِ. فَلَوْ كَانَتْ رَغْبَةُ الْجَسَدِ فِي الْحَيَاةِ ضَعِيفَةً، لَكَانَ الْكَثِيرُ مِنَ النَّاسِ قَدْ وَضَعَ نَهَايَةَ لِحْيَاتِهِمْ بِتَعْجَلٍ بِسَبَبِ بَعْضِ التَّوَعُّكِ الْعَابِرِ. لِذَلِكَ، كَلِمَةُ «حَيْثُ لَا تَشَاءُ» تُشِيرُ إِلَى هَذِهِ الْمَشَاعِرِ الطَّبِيعِيَّةِ. (ملحوظة: في اللاهوت المسيحي، قد يفهم هذا أيضًا في سياق أن الإنسان بطبيعته يميل إلى التمسك بالحياة، ولكن عندما يحين وقت انتقاله، فإن الروح تنفصل عن الجسد رغما عنها.)

بَعْدَ قَوْلِهِ: «لَمَّا كُنْتُ أَكْثَرَ حَدَاثَةً»، أَضَافَ: «مَتَى شِخْتُ؟» هَذَا يُظْهِرُ أَنَّ **بُطْرُسَ** لَمْ يَكُنْ شَابًّا فِي هَذَا الْوَقْتِ، لَكِنَّهُ أَيْضًا لَمْ يَكُنْ بَعْدَ رَجُلًا كَبِيرَ السِّنِّ، إِذْ إِنَّهُ كَانَ فِي مُقْتَبَلِ الْعُمُرِ.

لِمَاذَا إِذَا يَذْكُرُ حَيَاتَهُ السَّابِقَةَ؟ لِكَيْ يُوضِّحَ **لِبُطْرُسَ** مَعْيَارَهُ مِنَ الْقِيَمِ. إِذْ إِنَّهُ فِي نَظَرِ الْعَالَمِ، يُعْتَبَرُ الشَّابُّ مُفِيدًا، بَيْنَمَا الْمُسِنُّ لَا يُعْتَبَرُ دُو فَائِدَةً تُذَكَّرُ. **أَمَّا الرَّبُّ** فَقَصَدَ ذَلِكَ: «بِالنِّسْبَةِ لِي، هَذَا الْأَمْرُ لَيْسَ بِصَحِيحٍ، إِذْ إِنَّهُ عِنْدَمَا تَأْتِي الشَّيْخُوخَةُ يَتَلَأَلُ الثُّبُلُ أَكْثَرَ تَأَلُّقًا، وَتُصِيرُ الْفَضَائِلُ الرَّجُولِيَّةُ أَكْثَرَ تَجَلِّيًّا، غَيْرَ مُعْرِفَةٍ مِنْ قَبْلِ الْأَهْوَاءِ الشَّبَابِيَّةِ.»

عِلَاوَةً عَلَى ذَلِكَ، قَالَ **الرَّبُّ** هَذَا لَا لِكَيْ يُخَفِّفَهُ، بَلْ لِكَيْ يُوقِظَهُ وَيَسْتَحِثَّهُ، إِذْ إِنَّهُ عَرَفَ مَحَبَّةَ **بُطْرُسَ** لَهُ، وَأَنَّهُ كَانَ يَشْعُرُ بِهَذِهِ الْعَاطِفَةِ النَّبِيلَةِ نَحْوَهُ بِقُوَّةٍ لَوْفَتْ طَوِيلٍ.

فِي نَفْسِ الْوَقْتِ أَيْضًا، كَانَ يَكْشِفُ لَهُ الطَّرِيقَةَ الَّتِي بِهَا سَوْفَ يَمُوتُ. لِأَنَّ **بُطْرُسَ** أَرَادَ دَائِمًا أَنْ يُعْرِضَ نَفْسَهُ لِلْخَطَرِ مِنْ أَجْلِ **الرَّبِّ**، لِذَا قَالَ لَهُ **الرَّبُّ**: «تَشَجَّعْ يَا بُطْرُسُ، فَأَنَا سَوْفَ أَحَقِّقُ رَغْبَتَكَ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ، حَتَّى إِنَّكَ فِي شَيْخُوخَتِكَ سَوْفَ تَجُوزُ تِلْكَ الْأَلَامَ، الَّتِي لَمْ تَحْتَبِرْهَا فِي شَبَابِكَ.»

وَالْإِهْلَامُ قُرْآنِي، أَضَافَ **يُوحَنَّا الْإِنْجِيلِي**: «قَالَ هَذَا مُشِيرًا إِلَى آيَةِ مِيتَةٍ كَانَ مُزْمَعًا أَنْ يُمَجِّدَ اللَّهُ بِهَا» (يُوحَنَّا ٢١: ١٩). لَمْ يَقُلْ: «أَنْ يَمُوتَ بِهَا»، بَلْ قَالَ: «أَنْ يُمَجِّدَ اللَّهُ بِهَا»، حَتَّى نَتَعَلَّمَ أَنَّ الْمُعَانَاةَ وَالتَّأَلُّمَ مِنْ أَجْلِ **الْمَسِيحِ** هُوَ مَجْدٌ وَكَرَامَةٌ لِلْمُتَأَلِّمِ. وَأَكْمَلَ **الْإِنْجِيلِي**: «وَلَمَّا قَالَ هَذَا قَالَ لَهُ: اتَّبِعْنِي» (يُوحَنَّا ٢١: ١٩).

بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ، كَانَ **الرَّبُّ** مَرَّةً أُخْرَى يُشِيرُ بِشَكْلٍ غَيْرِ مُبَاشِرٍ إِلَى اعْتِنَائِهِ **بِبُطْرُسَ**، وَإِلَى حَقِيقَةِ أَنَّهُ كَانَ عَلَى عِلَاقَةٍ حَمِيمَةٍ مَعَهُ.

وَإِذَا سَأَلَ شَخْصٌ مَا: «لِمَاذَا إِذَا الَّذِي اسْتَلَمَ كُرْسِيَّ الْأُسْقُفِيَّةِ فِي مَدِينَةِ أُورُشَلِيمَ هُوَ يَعْقُوبُ (وَلَيْسَ بُطْرُسُ)؟»

أُجِيبُهُ هَكَذَا: «إِنَّ الرَّبَّ قَدْ عَيَّنَ هَذَا الرَّجُلَ (بُطْرُسَ) لَيْسَ لِمَجَرَّدِ كُرْسِيِّ أُسْقُفِيَّةٍ، بَلْ كَمُعَلِّمٍ لِلْمَسْكُونَةِ.»



لنسبح الأكرم من القوات العلوية العذراء الكلية القداسة والدة الإله الدائمة البتولية مريم

تُوضَع ثلاثُ نُجومٍ على كَتِفَي العذراءِ وعلى
جَبِينِهَا في أيقوناتها، لِتُوكَّدَ بَتُولِيَّتُهَا الدَّائِمَةُ

للقدّيس يوحنا (مكسيموفيتش) رئيس أساقفة شانغهاي

وسان فرانسيسكو (١٨٩٦-١٩٦٦)



باعتبارها **الملكة الجالسة عن يمين الملك**، بثوب مُطرَز بالذهب
والأنسجة المتعدّدة الألوان، وهي تشعُّ مجدًّا يخرج من داخلها.

يشير **الحكيم سليمان** في سفر الأمثال إلى **العذراء مريم** باعتبارها
«**بيت الحكمة**»، إذ يقول: «**الْحِكْمَةُ بَنَتْ بَيْتَهَا. نَحَتَتْ أَعْمِدَتَيْهَا
السَّبْعَةَ**» (أم ١: ٩). وهذا يرمز إلى **البيت** الذي حلّت فيه **الحكمة
الأزليّة** أثناء التجسد، أي **العذراء النقيّة مريم**، وأمّا الأعمدة السبعة فهي
فضائلها السامية.

الرمزيّة العدديّة ودورها في تصوير العذراء: في الثقافات القديمة،
كان **الرقم سبعة** يرمز إلى الكمال، ولهذا فإن الأعمدة السبعة تشير إلى
كمال **العذراء مريم في الفضيلة**. لذلك، في الأيقونات التي تُمثّل «**حكمة
الله**»، يُصوّر **ابن الله** جالسًا على عرش يستند إلى سبعة أعمدة، ترمز
إلى **طهارة أمّه**.

ويُصوّر فوقه **سبعة رؤساء ملائكة**، وعلى الجانبين **سبعة أنبياء**، يحملون
نبوءاتهم **عن والدة الإله**، وفي الأسفل تُكتب **سبع فضائل**. هذا التكرار
للرقم سبعة يُشير إلى **الكمال الروحي للعذراء الكلية القداسة**.

الاستعداد لمجيء المخلص: عندما نزل اليوم: «**إنّ ميلادك، يا
والدة الإله، بَشَّرَ المسكونة كلّها بالفرح**...! فهذا يعني أن البيت الأرضي
قد تهيّأ لاستقبال **الحكمة الأزليّة**، لقد تهيّأ مسكن **ابن الله**، الذي نزل
من السماوات لخلاص الجنس البشري.

في كاتافاسيات الميلاد: «**الْمَسِيحُ وُلِدَ فَمَحْذُوهُ، الْمَسِيحُ أَتَى مِنَ
السَّمَاوَاتِ فَاسْتَقْبَلُوهُ!**...» من أجل استقباله، يُبنى قصر روحي، هيكَل
مقدّس، حيث سيسكن **الكلمة الأزلي**، الذي نزل من السماوات ليعيد
تأسيس العالم، ويوحّد السماء بالأرض مرّة أخرى.

فرحنا بميلاد العذراء الكلية القداسة: لذلك، لنفرح ونحتفل
بميلاد العذراء المختارة من الله، مريم البتول، ولنُسبِّح الأكرم من الجيوش
السماوية، العذراء الكلية القداسة، والدة الإله، **بيت حكمة الله**.

ولنقدّم الإكرام اللائق لوالديها الصديقين، **يواكيم وحنة**، و**ملك
الدهور**، **الإله السرمدي**، غير المنظور، وحده الحكيم. له المجد والكرامة
إلى دهر الدهور. آمين.

يُدعى «**حكمة الله**» **الابن الوحيد لله**، لأننا من خلاله عرفنا، ونعرف،
حكمة الله. **فالمسيح يسوع هو** «**الَّذِي صَارَ لَنَا حِكْمَةً مِنَ اللَّهِ وَبِرًّا
وَقَدَاسَةً وَفِدَاءً**» (١ كورنثوس ١: ٣٠).

أمّا **العذراء الكلية القداسة**، التي منها **تجسّد المسيح**، **ابن الله**، خالقنا
ومخلّصنا، ليمنحنا الحياة الأبدية، فقد كانت السُّلم الذي **نزل الله** به إلى
الأرض، وأصبحت الجسر الذي نضع من خلاله **إلى السماء**.

قبل **تجسّد المسيح** بزمانٍ طويل، تنبّأ عنها **الأنبياء**، الذين رأوا بروح
النبوّة قدوم **المسيّا المخلّص المنتظر**.

الأنبياء وتنبؤاتهم عن العذراء مريم: رأى **النبي حزقيال** بابًا مُغلَقًا
في المشرق، **عَبَّرَ مِنْهُ الرَّبُّ**، وبقي الباب مُغلَقًا. وهذا يُشير إلى أنّ
العذراء مريم ستظلّ بتولًا قبل الميلاد، وأثناء الميلاد، وبعد الميلاد.

أما **النبي دانيال**، ففي تفسيره للحلم الغامض الذي رآه نبوخذنصر،
تنبّأ عن **العذراء مريم** باعتبارها «**جبل العذريّة**»، إذ إنّها وحدها، دون
أن يمسه إنسان، اقتطع منها الحجر بغير يدين، الذي ملأ الأرض،
في إشارة إلى **الميلاد البتولي والطاهر للمسيح من العذراء**، كما جاء
في قوله: «**كُنْتُ تَنْظُرُ إِلَى أَنْ أُنْقَطَعَ حَجَرٌ بِغَيْرِ يَدَيْنِ، فَضَرَبَ الصَّنَمَ
عَلَى أَقْدَامِهِ أَلَّتِي مِنْ حَدِيدٍ وَخَزَفٍ فَسَحَقَهُمَا**» (دا ٢: ٣٤-٣٥).

ملحوظة: ما الذي يميّز هذا التعبير؟

✦ «**جبل العذريّة**» تعبير لاهوتي قوي، يشير إلى نقاوة العذراء وصلابتها
الروحيّة، مثل الجبل الذي لا يُزعزع.

✦ يعكس الولادة المعجزية **للمسيح**، حيث أتى من **العذراء** مثلما اقتطع
الحجر بغير يدين.

✦ يتسق مع التفسير التقليدي الذي قدمه الآباء الشرقيون، مثل القدّيس
يوحنا الدمشقي والقدّيس غريغوريوس بالاماس.

أما **النبي إشعياء** فهتف قائلاً: «**لِذَلِكَ يُعْطِيكُمُ السَّيِّدُ نَفْسَهُ آيَةً: هَا
الْعَذْرَاءُ تَحْبِلُ وَتَلِدُ أَبْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ عِمَّا نُؤِيلُ**» (إشعياء ٧: ١٤).

رأى **يعقوب**، **أب الآباء**، في حلمه: «**وَإِذَا سَلَّمَ مَنْصُوبَةً عَلَى الْأَرْضِ
وَرَأْسُهَا يَمَسُّ السَّمَاءَ، وَهُوَ ذَا مَلَائِكَةُ اللَّهِ صَاعِدُونَ وَنَازِلُونَ عَلَيْهَا**»
(تك ٢٨: ١٢). وهذه الصورة تشير إلى **العذراء**، التي من خلالها نزل
ابن الله إلى الأرض. أمّا **الملك والنبي داود**، صاحب المزامير، فيسبّحها



«فَرَفَعَ إِبْرَاهِيمُ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا كَبْشٌ وَرَأَاهُ مُمَسَّكٌ فِي الْعَاةِ بِقَرْنَيْهِ، فَذَهَبَ إِبْرَاهِيمُ وَأَخَذَ الْكَبْشَ وَأَصْعَدَهُ مُحْرِقَةً عَوْضًا عَنْ ابْنِهِ.»
(تك ٢٢: ١٣)

**الله لا يترك مَنْ يظهر الاستعداد
ويسلم ذاته بالكامل له،
بل يعتني بخلاصه. !**

للقدیس یوحنا الذہبی الفم

«الإنسان لا يختار طريقه»

حول مقطع من نبوة إرميا النبي:

«عَرَفْتُ يَا رَبُّ أَنَّهُ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ طَرِيقُهُ. لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ يَمْشِي أَنْ يَهْدِيَ خَطَوَاتِهِ.» (إرميا ١٠: ٢٣).

ولكن قد يَزْعُمُ أَحَدُهُمُ الْأَمْرَ التَّالِيَّ: إِذَا كَانَ إِنْثَامٌ (إِكْمَالٌ) أَيِّ شَيْءٍ بِإِيدِ اللَّهِ، فَفِي حَالٍ لَمْ أَتَمَّكُنْ مِنْ إِنْثَامِهِ، أَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْعَدْلِ أَلَّا أَعْرِضَ لِأَيِّ عَقُوبَةٍ؟ أَيُّ، عِنْدَمَا أَفْعَلُ كُلَّ مَا يَعْتَمِدُ عَلَيَّ، وَأُبْدِي نِيَّةً حَسَنَةً، وَأَتَّخِذُ قَرَارًا وَأَبْدَأُ فِي تَطْبِيقِهِ، وَلَكِنَّ ذَلِكَ الَّذِي يَمْلِكُ السَّيْطَرَةَ عَلَى مَالٍ (نَتِيجَةٍ) كُلِّ فِعْلٍ لَا يُسَاعِدُنِي وَلَا يَمُدُّ يَدَهُ، أَلَمْ أَكُنْ عِنْدَئِذٍ بَرِيئًا مِنْ أَيِّ أَثَامٍ؟

لَكِنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ كَذَلِكَ، لَيْسَ كَذَلِكَ عَلَى الْإِطْلَاقِ. فَالْحَقِيقَةُ أَنَّهُ مِنَ الْمُسْتَحِيلِ جَدًّا أَنْ يَتَرَكَنَا اللَّهُ، إِذَا أَبْدَيْنَا إِرَادَةً، وَاخْتَرْنَا شَيْئًا بِحُرِّيَّةٍ وَاشْتَهَيْنَاهُ. فَإِنَّ كَانَ اللَّهُ يُبَادِرُ إِلَى مُسَاعَدَةِ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ عَرَضٌ مُعَيَّنٌ وَيَنْصَحُهُمْ، لِيَجْعَلَهُمْ يُرِيدُونَ وَيَشْتَهُونَ، فَكَمْ بِالْأُخْرَى لَنْ يَتْرُكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ قَدْ قَرَّرُوا وَعَزَمُوا؟

«أَنْظَرُوا»، يَقُولُ: «إِلَى الْأَجْيَالِ السَّابِقَةِ وَتَأَمَّلُوا. مِنْ وَضَعَ رَجَاءَهُ فِي الرَّبِّ فَخَابَ؟ وَمَنْ بَقِيَ أَمِينًا لَوْصَايَاهُ فَارْتَدَّى بِهِ؟» (يشوع بن سيراخ ١٢: ١١-١٢). (١).

(١) هذا القول مُستوحى من سفر: (يشوع بن سيراخ ١٢: ١١-١٢)، حيث يقول: «أَنْظَرُوا إِلَى الْأَجْيَالِ الْقَدِيمَةِ وَتَأَمَّلُوا. هَلْ تَوَكَّلَ أَحَدٌ عَلَى الرَّبِّ فَخَزِيَ؟ أَوْ تَبَتَّ عَلَى مَخَافَتِهِ فَخَذَلَ؟ أَوْ دَعَاهُ فَأُهِمِلَ؟»، وهذا النص يُشير إلى أمانة الله مع الذين يتكلمون عليه، وهو موضوع متكرر في الكتاب المقدس، ومن الأمثلة على ذلك:

● إبراهيم تكوين (٢٢): عندما وضع ثقته في الله في تقديم ابنه إسحاق، ولم يخيبه الله بل أعد له كبشًا.

● يوسف الصديق تكوين (٣٧-٥٠): رغم كل الضيقات، ظل أمينًا لله، فرفعه إلى مكانة عالية في مصر في قصر فرعون.

● دانيال النبي في جب الأسود (دانيال ٦) - توكل على الله ولم يُخَذَل.

● الثلاثة فتية في الأتون (٣: ١٨)، لم يتخل عنهم الله في النار بل أنقذهم. كل هذه الأمثلة تؤكد المعنى الذي يطرحه القديس يوحنا الذهبي الفم، وهو أَنَّ الله لا يترك الذين يتكلمون عليه بأمانة.

وَيَقُولُ بُولُسُ الرَّسُولُ: «وَالرَّجَاءُ (الْأَمَلُ) لَا يُخْزِي» (رومية ٥: ٥). وَالْمَقْصُودُ هُنَا هُوَ الرَّجَاءُ فِي اللَّهِ، إِذْ إِنَّهُ مِنَ الْمُسْتَحِيلِ أَنْ يَفْشَلَ مَنْ يَضَعُ كُلَّ رَجَائِهِ فِي اللَّهِ بِكُلِّ قَلْبِهِ وَيَقْدِّمُ كُلَّ مَا فِي وَسْعِهِ. (٢)

(٢) يقتبس القديس يوحنا الذهبي الفم هنا من رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية ٥: ٥، حيث يعلمنا بولس أن الرجاء في الله لا يسبب الخزي أو الخذلان. وهذا يتماشى مع كل ما نراه في الكتاب المقدس، إذ أَنَّ كل من اتكل على الله بإخلاص وصل إلى غايته ولم يُترك وحده.

وَيَقُولُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: «وَلَكِنَّ اللَّهَ أَمِينٌ، الَّذِي لَا يَدْعُكُمْ بُحْرَبُونَ فَوْقَ مَا تَسْتَطِيعُونَ، بَلْ سَيَجْعَلُ مَعَ التَّجَرُّبَةِ أَيْضًا الْمُنْقَذَ، لِتَسْتَطِيعُوا أَنْ تَحْتَمِلُوا» (١ كورنثوس ١٠: ١٣). (٣)

(٣) هذا الاقتباس مأخوذ من الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ١٠: ١٣، حيث يوضح القديس بولس أَنَّ الله لا يسمح بأن نُجَرَّبَ فوق طاقتنا، بل يمنحنا أيضًا طريقًا للخروج من الضيقة.

● هذا التأكيد الإلهي يعكس رحمة الله وعنايته بالبشر، إذ إِنَّه لا يتركهم يُمْتَحَنُونَ بما يفوق قدراتهم.

● التجربة ليست لإهلاك الإنسان، بل الله يمنحه النعمة والقوة ليحتملها، مما ينسجم مع تعليم القديس يوحنا الذهبي الفم عن أمانة الله في خلاص الإنسان.

لِذَلِكَ يَقُولُ رَجُلٌ حَكِيمٌ: «يَا ابْنِي، إِذَا أَقْبَلْتَ لِتَخْدِمَ الرَّبَّ، فَهَيِّئْ نَفْسَكَ لِلتَّجَرُّبَةِ. أَتُبْتُ وَشَدَّدْتُ قَلْبَكَ وَاحْتَمَلْتُ، وَلَا تَضَعُفُ فِي زَمَنِ الضَّيْقَةِ. أَتُصِيقُ بِهِ وَلَا تَتَبَعِدُ». وهذه الآية مأخوذة من سفر يشوع بن سيراخ: «يَا ابْنِي، إِنْ أَقْبَلْتَ لِحَدْمَةِ الرَّبِّ الْإِلَهِ، فَاتَّبِعْ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَأَعِدْ نَفْسَكَ لِلتَّجَرُّبَةِ. أَرشِدْ قَلْبَكَ وَاحْتَمَلْ. أَمَلْ أَدْنَاكَ وَأَقْبَلْ أَقْوَالَ الْعَقْلِ، وَلَا تَعْجَلْ وَقْتُ التَّوَائِبِ.» (سيراخ ٣: ١-٢).

وَيُرْشِدُنَا قَوْلُ آخَرَ: «وَلَكِنَّ الَّذِي يَصْبِرُ إِلَى الْمُنْتَهَى فَهَذَا يَخْلُصُ.»

(متى ٢٤: ١٣).

كُلُّ هَذِهِ أُصُولٌ وَثَوَابٌ وَعَقَائِدُ لَا تَتَزَعَّزُعُ. وَلَكِنْ يَجِبُ أَنْ يَثْبُتَ فِي نَفْسِكُمْ أَنَّهُ مِنَ الْمُسْتَحِيلِ أَنْ يَتْرَكَ اللَّهُ مَنْ يُظْهِرُ الْأَسْتِعْدَادَ، وَيَعْتَنِي بِخَلَاصِهِ، وَيُسَلِّمُ لَهُ ذَاتَهُ بِالْكُلِّيَّةِ. أَلَا تَسْمَعُ مَاذَا يَقُولُ **بِطْرُسُ**؟ «سَمْعَانُ، سَمْعَانُ، هُوَذَا الشَّيْطَانُ طَلَبَكُمْ لِكَيْ يُعْزِلَكُمْ كَالْحِنْطَةِ! وَلَكِنِّي طَلَبْتُ مِنْ أَجْلِكَ لِكَيْ لَا يَفْنَى إِيمَانُكَ.» (لوقا ٢٢: ٣١-٣٢). (٤)

(٤) هذا الاقتباس مأخوذ من إنجيل لوقا ٢٢: ٣١-٣٢، حيث يخاطب **المسيح** بطرس قبل آلامه، محذراً إياه من تجربة الشيطان، لكنه يطمئنه بأنه صلي من أجله لكي لا يفقد إيمانه.

● هذا المشهد يظهر كيف أن **المسيح** نفسه يشفع من أجل المؤمنين، ويحفظهم من فقدان إيمانهم رغم التجارب.

● الغريبة هنا ترمز إلى التجربة والتنقية، حيث يسمح **الله** أحياناً للشيطان بأن يختبر المؤمنين، ولكن مع حماية إلهية تمنع السقوط النهائي.

● هذه الفكرة تدعم موضوع العظة: **أَنَّ اللَّهَ لَا يَتْرَكَ مِنْ يَتَكَلَّمُ عَلَيْهِ، بَلْ يَحْفَظُهُ فِي الْإِيمَانِ حَتَّى وَسْطِ التَّجَارِبِ الْقَاسِيَةِ.**

فَعَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ، عِنْدَمَا يَرَى أَنَّ الثَّقَلَ أَكْبَرُ مِنْ قُدْرَتِكَ، يَمُدُّ يَدَهُ وَيُخَفِّفُ عَنْكَ التَّجَرِبَةَ. وَلَكِنْ عِنْدَمَا يَرَى أَنَّ النَّاسَ يَهْمِلُونَ خَلَاصَهُمْ بِإِرَادَتِهِمْ وَيَفْقِدُونَ الرَّغْبَةَ فِي الْخَلَاصِ، فَإِنَّهُ يَتْرِكُهُمْ وَيُسَلِّمُهُمْ لِمَصِيرِهِمْ. (٥)

(٥) هذه الفكرة تتماشى مع رسالة بولس الرسول الأولى إلى كورنثوس ١: ٣٠، حيث يعلمنا أن **الله** لا يسمح لنا أن نَجْرَبَ فَوْقَ طَاقَاتِنَا، بَلْ يُعِدُّ لَنَا مَخْرَجًا.

● هنا، يُؤكِّد القديس يوحنا الذهبي الفم أن **الله** لا يثقل على الإنسان فوق ما يستطيع، بل يتدخل ليخفف عنه عندما يكون الحمل ثقیلاً جداً عليه.

● ولكن إذا كان الإنسان غير مبالي بخلاصه، ويفقد الرغبة في النجاة الروحية، فإن **الله** يتركه لقراره، ولا يجبره على قبول النعمة، **لَأَنَّ الْحَرْبَةَ الْبَشَرِيَّةَ مَقْدَسَةٌ فِي التَّنْبِيرِ الْإِلَهِيِّ.**

● هذا يتفق مع ما يقوله بولس الرسول في رومية: «لِذَلِكَ أَسَلَّمَهُمُ اللَّهُ أَيْضًا فِي شَهَوَاتِ قُلُوبِهِمْ إِلَى النَّجَاسَةِ، لِإِهَانَةِ أَجْسَادِهِمْ بَيْنَ ذَوَاتِهِمْ.» (رومية ١: ٢٤)، مما يدل على أن **الله** لا يجبر أحداً على البر، بل يتركهم لاختياراتهم إذا رفضوه.

بِالطَّبْعِ، هُوَ لَا يُجْبِرُهُمْ وَلَا يُرْغِمُهُمْ، وَلَكِنْ مَا كَانَ يَفْعَلُهُ بِتَعْلِيمِهِ، يَحْدُثُ أَيْضًا فِي هَذِهِ الْحَالَةِ. فَأُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يَكُنْ لَدَيْهِمُ الرَّغْبَةُ فِي الْأَسْتِمَاعِ إِلَيْهِ وَكَانُوا يَبْتَعِدُونَ، لَمْ يَجْذِبْهُمْ إِلَيْهِ، وَلَمْ يُجْبِرْهُمْ عَلَى الْأَسْتِمَاعِ. أَمَّا الَّذِينَ كَانُوا يُصْعَوْنَ، فَكَانَ يُوضَحُ لَهُمْ مَا لَمْ يَكُنْ وَاضِحًا، وَيُظْهِرُ مَا كَانَ مُلْتَبِسًا. (٦)

(٦) هذا المفهوم مستوحى من تعاليم **المسيح** نفسه، حيث كان يعلم بالأمثال، ولم يكن يجبر أحداً على قبول الحق، لكنه كان يفسر الأمور لمن يظهر الرغبة في الفهم.

● **الله** يحترم الحرية البشرية ولا يجبر أحداً على الإيمان، لكنه يعطي المعرفة والفهم لمن يسعى إليه بصدق.

نجد هذا المفهوم عندما سأل التلاميذ **المسيح** عن سبب حديثه بالأمثال، فأجابهم: «لَأَنَّهُ قَدْ أُعْطِيَ لَكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا أَسْرَارَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ، وَأَمَّا لَأُولَئِكَ فَلَمْ يُعْطَ. فَإِنَّ مَنْ لَهُ سَيُعْطَى وَيَزَادَ، وَأَمَّا مَنْ لَيْسَ لَهُ فَالَّذِي عِنْدَهُ سَيُؤْخَذُ مِنْهُ» (متى ١٣: ١١-١٢).

● **المسيح** لم يكن يجبر أحداً، لكنه كان يكشف الحقائق لمن يريد أن يفهم، ويحبها عن القلوب الصماء غير المستعدة لاستقبالها.

وَهَذَا مَا يَفْعَلُهُ فِي جَمِيعِ الْحَالَاتِ: فَهُوَ لَا يُجْبِرُ الْعَافِلِينَ وَالَّذِينَ لَا يُظْهِرُونَ رَغْبَةً، وَلَا يُرْغِمُهُمْ. أَمَّا الَّذِينَ يُبْذَوْنَ الرَّغْبَةَ بِمُبَادَرَتِهِمْ، فَإِنَّهُ يَحْتُمُّهُمْ بِقُوَّةٍ عَظِيمَةٍ. «هَذَا وَقِفْ عَلَى الْبَابِ وَأَفْرَعْ. إِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ الْبَابَ، أَذْخُلُ إِلَيْهِ وَأَتَعَشَّى مَعَهُ وَهُوَ مَعِي.» (رؤيا ٣: ٢٠).

لِهَذَا السَّبَبِ، يَقُولُ **بِطْرُسُ**: «بِالْحَقِّ أَنَا أَجِدُ أَنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ الْوُجُوهَ. بَلْ فِي كُلِّ أُمَّةٍ، الَّذِي يَتَّقِيهِ وَيَصْنَعُ الْبِرَّ مَقْبُولٌ عِنْدَهُ.» (أعمال الرسل ١٠: ٣٤-٣٥). (٧)

(٧) هذا الاقتباس مأخوذ من سفر أعمال الرسل ١٠: ٣٤-٣٥، حيث يتحدث بطرس بعد رؤيته في يافا، عندما أدرك أن **الله** لا يفرق بين الأمم، بل يقبل كل من يتقيه ويعمل البر.

● هذه الآية تعكس انفتاح الخلاص على جميع الشعوب، وليس على اليهود فقط، وهو محور رسالة العهد الجديد.

● يُؤكِّد بطرس هنا أن **الله** لا يميز بين الأشخاص بناءً على انتماءاتهم القومية، بل ينظر إلى مخافتهم **الله** وأعمالهم الصالحة.

● هذه الفكرة نجدها أيضاً في رومية ١١: ٢: «لَأَنَّ لَيْسَ عِنْدَ اللَّهِ مُحَابَاةً.»

وَيُقَدِّمُ النَّبِيُّ نَفْسَ التَّعْلِيمِ، قَائِلاً: «إِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَسْمَعُوا، تَأْكُلُونَ خَيْرَ الْأَرْضِ، وَإِنْ أَبَيْتُمْ وَتَمَرَّدْتُمْ، فَالْسَيْفُ يَأْكُلُكُمْ.» (إشعياء ١: ١٩-٢٠) فَاحْفَظُوا هَذَا فِي عُقُولِكُمْ، وَتَذَكَّرُوا أَيْضًا أَنَّ الرَّغْبَةَ وَالْمُحَاوَلَةَ تَعْتَمِدَانِ عَلَيْكُمْ، وَمِنْ خِلَالِ الْإِرَادَةِ وَالْمُتَابَعَةِ، نَدْفَعُ **الله** لِكَيْ يُسَاعِدَنَا.

إِذَا، إِنْ جَذَبْنَاهُ إِلَيْنَا، سَنَلْبِغُ الْعَايَةَ. فَلْنَسْهَرْ، أَيُّهَا الْأَحْبَاءُ، وَلْنُظْهِرْ كُلَّ الْأَسْتِعْدَادِ مِنْ أَجْلِ خَلَاصِ نَفُوسِنَا.

وَهَكَذَا، بَعْدَ أَنْ نَتَعَبَ قَلِيلاً فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ، سَنَتَمَتَّعُ بِالْخَيْرَاتِ الْخَالِدَةِ طَوَالَ الْأَبَدِيَّةِ الَّتِي لَا تَنْتَهِي وَلَا تَنْتَهِي. فَلْنَسْعَ جَمِيعًا لِنَنَالَ هَذِهِ الْخَيْرَاتِ، بِنِعْمَةِ وَرَحْمَةِ رَبِّنَا **يَسُوعَ الْمَسِيحِ**، الَّذِي لَهُ الْمَجْدُ مَعَ الْآبِ وَالرُّوحِ الْقُدُّوسِ، الْآنَ وَفِي كُلِّ أَوَانٍ وَإِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ. آمِينَ.

مقتطف من كتاب «أعمال يوحنا الذهبي الفم»، المجلد التاسع، بعنوان «مقالات»، من منشورات دار النشر «أو لوجوس» «Ο Λόγος»، أثينا ١٩٧٤. المقدمة، الترجمة، والتعليقات بقلم إيكاتريني تسوتاكو - كاريلي وديميتريوس كاريلي، مع إشراف عام من كونستانتينوس لوكافيس.

<https://www.pemptousia.gr/02/2025/agios-ioannis-chrisostomos-o-theos-den-egkatalipi-afton-pou-dichni-prothimia-frontizi-gia-ti-sotiria-tou-k-e-diatheti-olo-ton-eafto-tou/>

من يزرع بالشرح فيالشرح أيضاً يحصد، ومن يزرع بالبركة فيالبركة أيضاً يحصد

يَا طَالِبَ الْعِلْمِ بَادِرِ أَلْوَرَعَا
يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمْ غُشْبٌ
لَا يَخْصُدُ الْمَرْءُ عِنْدَ فَاغْتِيهِ
وَهَاجِرِ النَّوْمِ وَهَاجِرِ الشَّبَعَا
يَخْصُدُ الْمَوْتَ كُلَّمَا طَلَعَا
إِلَّا الَّذِي فِي حَيَاتِهِ زَرَعَا



«بحرارة الروح واشتعالها، لا أكفّ عن التضرّع إلى الله، لكي يجعلكم هياكل مقدّسة له، ويسكن فيكم» القديس بارسانوفوس

هذا الكتاب، وفقًا لسنكسار القديس نيقوديموس، طُبِعَ في البُنْدَقِيَّةِ.
رقد القديس بارسانوفوس بسلام قبل القديس يوحنا، الذي منحه الله موهبة
النبوءة وصنع العجائب. وقد سمع عنه الإمبراطور ثيودوسيوس الكبير (٣٧٩ -
٣٩٥ م) وأظهر له احترامًا وتقديرًا بالغين.
تحتفل الكنيسة بتذكار رقادهِ في السادس من شهر شباط شرقي.

القديسان بارسانوفوس ويوحنا الناسك:

عاش القديسان بارسانوفوس ويوحنا في القرن الرابع الميلادي. في قلاية
مجاورة لأحد الأديرة في غزة بفلسطين، كانا كلاهما رهبانًا، واشتهرا بحياتهما
النسكية وقداستهما، وعلى دراية واسعة بتعاليم الكنيسة. لذلك، قاما
بتأليف كتاب يضم أسئلة روحية متعدّدة وإجابات تهدف إلى تنوير المؤمنين.

**طلب المعونة: نداء إلى الشيخ العظيم، القديس بارسانوفوس، من
أحد تلاميذه: «يا أبي، صلّ من أجلي، فإنني في حزن شديد.»**

الرّد من القديس بارسانوفوس:

لِيَمْنَحْكُمْ اللهُ، إِلَهَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، بِصَلَوَاتِ قَدِّيسِيهِ، الطَّلَبَاتِ
الَّتِي أَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ أَنْ يَهَبَهَا لَكُمْ.
وَمَا أَنْتُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْمَعُوا وَتَفْرَحُوا، فَإِنَّكُمْ أَنْتُمْ الَّذِينَ تُجْبِرُونِي
عَلَى التَّحَدُّثِ، لِكَيْ يَتَحَقَّقَ فِيَّ الْقَوْلُ: «صِرْتُ أَحْمَقَ، أَنْتُمْ الَّذِينَ
الزَّمْتُمُونِي.»

أَنَا، وَقَبْلَ أَنْ تَطْلُبُوا مِنِّي، وَمِنْ أَجْلِ حُبِّهِ الْمَسِيحِ الَّتِي تَشْتَعِلُ فِيَّ
كَنَارٍ قَوِيَّةٍ جَدًّا، الَّذِي قَالَ: «أَطْلُبْ لِأَخِيكَ كَمَا لِنَفْسِكَ»، فَإِنِّي،
مِنْ حَرَارَةِ الرُّوحِ وَعَظِيمَانِهِ، لَا أَتَوَقَّفُ لَيْلًا وَنَهَارًا عَنْ التَّضَرُّعِ إِلَى اللهِ،
لِيَجْعَلَ لَكُمْ حَامِلِينَ اللهُ، وَيَسْكُنَ فِي وَسْطِكُمْ، وَيَسِيرَ بَيْنَكُمْ، وَيُرْسِلَ
إِلَيْكُمْ الرُّوحَ الْقُدُّوسَ، رُوحَ الْحَقِّ، لِيُعَلِّمَكُمْ كُلَّ شَيْءٍ عِنْدَمَا يَأْتِي،
وَيَهْدِيَكُمْ إِلَى الْحَقِّ، لِكَيْ تَصِيرُوا وَرَثَةً لِلْخَيْرَاتِ الْأَبَدِيَّةِ، «الَّتِي لَمْ تَرَهَا
عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ بِهَا أُذُنٌ، وَلَمْ تَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ إِنْسَانٍ.»

وَصِرْتُ لَكُمْ أَبًا يَعْتَنِي بِتَجَنُّيدِ أَبْنَائِهِ لِحُدُومَةِ الْمَلِكِ، فِي مَعَارِكِ رُوحِيَّةٍ
جَيِّدَةٍ فِيمَا هُمْ غَافِلُونَ وَبِلَا هَمٍّ.

لِيَمْنَحْكُمْ اللهُ حَرَارَةَ هَذِهِ الْمَحَبَّةِ، لِأَنَّ الرَّبَّ سَيُعَلِّمُكُمْ أَنَّهُ يَرْفَعُ إِلَى
السَّمَاءِ السَّابِعَةِ الَّذِينَ يَمْتَلِكُونَهَا، كَمَا أَنَّ بَعْضًا قَدْ صَعِدُوا بِالثَّقَّةِ
وَتَلَقَّوْا الْبَرَكَةَ، «إِذَا فِي الْجَسَدِ، لَا أَعْلَمُ، أَوْ خَارِجَ الْجَسَدِ، لَا أَعْلَمُ،
اللَّهُ يَعْلَمُ.» وَحَتَّى تَعْرِفُوا بَدَايَةَ طَرِيقِ هَذِهِ السَّعَادَةِ، فَاسْمَعُوا:

أَوَّلًا، يَا نِي الرُّوحَ الْقُدُّوسَ إِلَى الْإِنْسَانِ، فَيُعَلِّمُهُ كُلَّ شَيْءٍ، وَيُرْشِدُهُ
كَيْفَ يَتَوَاضَعُ، وَهِيَ أُمُورٌ لَا تَسْتَطِيعُونَ إِلَّا أَنْ تَسْمَعُوهَا.

ثُمَّ، بِتِلْكَ الْحَرَارَةِ الْأُولَى، يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ الْأُولَى، وَيَعْدَهَا إِلَى
الثَّانِيَةِ، وَيَتَقَدَّمُ دَرَجِيًّا حَتَّى يَبْلُغَ السَّمَاءَ السَّابِعَةَ. وَهُنَاكَ يُمَكِّنُهُ أَنْ
يُشَاهِدَ أُمُورًا لَا يُنْطِقُ بِهَا وَمَهِيَّةً، لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَسْمَعَهَا، سِوَى
الَّذِينَ بَلَغُوا هَذَا الْمَقْدَارَ، الَّذِي أَسْأَلُ الرَّبَّ أَنْ يَمْنَحَكُمْ نِعْمَتَهُ
وَيُؤَهِّلَكُمْ لِلدُّنُو مِنْهُ وَالشَّرَكَةِ مَعَهُ، حَتَّى تَبْلُغُوا كَمَالَ الْوَحْدَةِ بِهِ.
وَالَّذِينَ يَمُوتُونَ بِالنَّكَلِيَّةِ عَنْ الْعَالَمِ بِالصَّبْرِ وَكَثْرَةِ الضَّيِّقَاتِ، هُمْ الَّذِينَ
يُمَكِّنُهُمْ أَنْ يَبْلُغُوا هَذَا الْمَرْتَبَةَ.

أَيُّهَا الْأَخُ الْمُحِبُّ، الرَّبُّ أَحْتَمَلَ الصَّلِيبَ، وَأَنْتَ لَا تَفْرُخُ فِي وَسْطِ
الضَّيِّقَاتِ، الَّتِي تُوَدِّي بِالصَّبْرِ إِلَى مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ؟

فَلَا تَطْلُبِ الرَّاحَةَ الْجَسَدِيَّةَ، إِنْ لَمْ يَمْنَحَهَا لَكَ الرَّبُّ، لِأَنَّ رَاحَةَ
الْجَسَدِ مَقْهُوتَةٌ أَمَامَ الرَّبِّ. وَقَدْ قَالَ الرَّبُّ: «فِي الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ
ضَيْقٌ.» لِيُعِينَكَ الرَّبُّ فِي كُلِّ شَيْءٍ. صَلِّ مِنْ أَجْلِي.

شرح الرّد لتلميذه وبيان معناه

أولاً: المعنى النسكي للعظة:

(١) حرارة الروح وغليانه: الجهاد الروحي الداخلي:

- عندما يقول «من حرارة الروح وغليانه لا أتوقف عن الصلاة»، فإنه
يشير إلى النار الروحية التي تحرك الراهب والمجاهد الحقيقي نحو الله.
- هذا يذكرنا بتعاليم آباء الصحراء، الذين اعتبروا الصلاة النارية
علامة على الاتحاد بالله.

● يشير إلى الاستمرار في التضرع إلى الله، وهو ما يُسمّى «الصلاة
الدائمة» كما علّم القديس بولس: «صَلُّوا بِلَا انْقِطَاعٍ.» (١ تس
٥: ١٧).

(٢) السكنى الإلهية في الإنسان: الاتحاد بالله

- يتحدث القديس عن أنَّ الإنسان يمكن أن يكون: (Θέωσις) «حاملًا لله» «ثيوسيس»، وهي فكرة محورية في الروحانية الأرثوذكسية.
- يُشير هذا إلى السكنى الإلهية داخل القلب النقي، وفقًا لكلمات المسيح: «إِنْ أَحْبَبْنِي أَحَدٌ يَحْفَظُ كَلَامِي، وَيُحِبُّهُ أَبِي، وَإِلَيْهِ نَأْتِي وَعِنْدَهُ نَصْنَعُ مَنْزِلًا» (يو ١٤: ٢٣).

(٣) التسلُّق الروحي والصعود السماوي

- عندما يتحدث عن الصعود من السماء الأولى إلى السابعة، فإنه يشير إلى التقدم في الحياة الروحية تدريجيًا، من الفضائل الصغرى إلى الاتحاد الكامل بالله.
- يُذكرنا هذا بتعاليم القديس يوحنا السلمي في كتابه «سَلَمُ الفضائل»، حيث يصعد الراهب من التوبة إلى الاستنارة ثم الاتحاد بالله.

(٤) احتمال الآلام والضيقات: علامة الجهاد الحقيقي

- يرى القديس برسانوفوس أنَّ الصبر في الضيقات هو مفتاح الملكوت، حيث يقتبس قول المسيح: «فِي الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ، وَلَكِنْ ثَقُّوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ» (يو ١٦: ٣٣).
- يُعتبر احتمال التجارب مؤشِّرًا على نمو الإنسان في الرُّوح، وليس عقابًا، بل تمحيصًا وتنقيةً للنفس.

ثانيًا: المعنى اللاهوتي للعظة

(١) الرُّوح القدس هو المعلم الحقيقي

- القديس برسانوفوس يربط التقدم الروحي بعمل الرُّوح القدس، الذي يقود المؤمن إلى الحق.
- يستند إلى كلام المسيح: «وَأَمَّا الْمُعَزِّي، الرُّوحُ الْقُدُسُ، الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الْآبُ بِاسْمِي، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ» (يو ١٤: ٢٦).
- هذا يشير إلى أنَّ المعرفة اللاهوتية الحقيقية لا تأتي من الفكر البشري فقط، بل من استنارة الرُّوح القدس.

(٢) «مَنْ يَمُوتُ عَنِ الْعَالَمِ يَحْيَا لِلَّهِ»

- يشير إلى مفهوم «الموت عن العالم»، أي أن الإنسان يجب أن يتخلَّى عن شهوات الجسد ليحيا لله.
- هذا يتطابق مع قول المسيح: «إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي، فَلْيُنْكَرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلْبِيَهُ وَيَتَّبِعْنِي» (متى ١٦: ٢٤).

(٣) المعاناة طريق الملكوت

- يتحدث عن أن الإنسان يُختَبَر بالضيقات عندما يطلب نعمة الله، وهذا مفهوم لاهوتي عميق.
- الكتاب المقدس مليء بهذه الفكرة، مثلما قال القديس بولس: «بِضِيقَاتٍ كَثِيرَةٍ يَنْبَغِي أَنْ نَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللَّهِ» (أعمال ٢٢: ١٤).
- يوضح أنَّ الله يسمح بالضيقات كوسيلة لتزكية المؤمنين وتمجيدهم روحيًا.

ثالثًا: الروحانية التي تنبع من العظة

(١) الاتحاد بالله هو الغاية العظمى

- حياة الإنسان ليست مجرد صراع ضدَّ الخطيئة، بل رحلة نحو ملء الوجود في الله.
- «التَّأَلُّهُ» (Θέωσις) ثيوسيس: هو المفهوم المركزي هنا، أي اشتراك الإنسان في النعمة الإلهية، كما قال بطرس الرسول: «لِكِنِّي تَصَيِّرُوكُمْ بِهَا شُرَكَاءَ الطَّبِيعَةِ الْإِلَهِيَّةِ» (٢ بطرس ١: ٤).

(٢) الصلاة بلا انقطاع كطريق للخلاص

- في تعبيره «لَا أَتَوَقَّفُ عَنِ الصَّلَاةِ لَيْلًا وَنَهَارًا»، نرى فكر الصلاة المستمرة، الذي نجده في التقليد النُسكي الأرثوذكسي، مثل «صلاة يسوع» المستمرة: «يَا رَبِّي يَسُوعَ الْمَسِيحُ، أَبْنَى اللَّهِ، أَرْحَمْنِي أَنَا الْخَاطِئُ».
- (٣) الشفاعة والصلوات المتبادلة بين القديسين والمؤمنين

- عندما يطلب أحدهم من القديس «صَلِّ مِنْ أَجْلِي، فَأَنَا فِي ضِيقٍ»، فهذا يعكس مفهوم شفاعة القديسين، الذين يُصَلُّون من أجلنا كما نطلب نحن شفاعتهم. الكتاب المقدس يشير إلى هذا في يعقوب ١٦: ٥: «طَلِبَةُ الْبَارِّ تَقْتَدِرُ كَثِيرًا فِي فِعْلِهَا».

الخلاصة: عظة القديس برسانوفوس تُعلمنا أن...

- (١) الصلاة المستمرة تقود إلى الاتحاد بالله.
 - (٢) الرُّوح القدس هو المعلم الحقيقي، الذي يقود المؤمن إلى الحق.
 - (٣) المعاناة والصبر هما الطريق نحو الملكوت السماوي.
 - (٤) الشفاعة والصلاة المتبادلة هي قوة روحية عظيمة في الكنيسة.
 - (٥) التقدم الروحي تدريجي، يبدأ من الفضائل الصغيرة إلى رؤية مجد الله.
- إنَّها عظة مليئة بالحكمة الروحية واللاهوت العميق، وهي دليل واضح على الحياة النُسكية التي تدعو إلى السمو فوق المادة والعيش في حضرة الله باستمرار.

✍ من أقوال القديس برسانوفوس ✍

- ✝ كن عبدًا خاصًا لسيِّدٍ واحدٍ، ولا تكن عبدًا لكثيرين.
- ✝ إِنْ لَمْ يَتْرَكِ التَّلْمِيزَ رَغْبَاتِهِ خَلْفَهُ، وَيَخْضَعُ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَيَتَضَعُ، لَنْ يَبْلُغَ مَدِينَةَ السَّلَامِ.
- ✝ الاتضاع يجعل الإنسان مسكنًا لله هذه السكنى تطرد الأعداء الأشرار مع كافة الأهواء الرديئة، وتحطم الشيطان رئيسها، فيصير الإنسان هيكلاً لله طاهرًا مقدسًا مستنيرًا فرحًا ممتلئًا من كُلِّ راحة طيبة وصلاح وسرور، ويصبح الإنسان لابسًا لله. نعم ويصير إلهًا، لأنه قال: «أَنَا قُلْتُ: إِنَّكُمْ آلِهَةٌ، وَبَنُوا أَلْعَلِّي كَلُّكُمْ.» (مز ٨١: ٦)، وحينئذ تنفتح عَيْنَا قَلْبِهِ، وينظر النور الحقيقي، ويفهم أن يقول: إني بالنعمة خلصتُ بالرَّبِّ يسوع المسيح.

✝ محبة المسيح غُرْبَتَنَا عَنِ الْبَشَرِ وَالْبَشَرِيَّاتِ.

✝ مُتُّ بِالْتِمَامِ لِكِي تَحْيَا بِالْكَمَالِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبَّنَا.

- ✝ الجلوس في القلاية إنما هو الدخول إلى القلب وتفتيشه، وضبط الفكر من كُلِّ شيء رديء، وقطع الهوى.

المسيح هو الله

لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد
لكي لا يهلك كل من يؤمن به
بل تكون له الحياة الأبدية. (يو 3: 16)

المسيح الضابط الكل ومبدع الأكوان من العدم إلى الوجود
أحبنا إلى المنتهى، وتجسد لأجل خلاصنا

وَمَرَّةً وَاحِدَةً فِي الْعَامِ، أَنْ يَدْخُلَ إِلَى دَاخِلِهِ بَيْتِي، وَمَلَأِ بَيْتِي كَهَنُوتِيَّةً
أُخْرَى. أَمَّا الْآنَ، فَيُمْكِنُ لِلزَّانِيَاتِ، وَالزَّوَانِي، وَالْكُسَالَى أَنْ يَدْخُلُوا،
دُونَ أَنْ يَمْنَعَهُمْ أَحَدٌ.

فَتِلْكَ النُّبُوَّةُ قَدْ تَحَقَّقَتْ، وَزَالَ كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْهَيْكَلِ، وَبَطَلَ، وَمَا بَقِيَ
مِنْهُ سِوَى مَا يُظْهَرُ لِلْمَرَّةِ، أَنَّ فِي هَذَا الْمَكَانِ كَانَ يُوجَدُ الْهَيْكَلُ.

إِذَا، لَتَفْهَمَ الْآنَ كَمْ مِنَ الْقُوَّةِ كَانَ لَدَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ بَشَرُوا بِالمَصْلُوبِ
(الرُّسُلُ الْأَطْهَارُ)، أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّقُوا أُمُورًا عَظِيمَةً، وَانْتَصَرُوا عَلَى أُمَمٍ
وَمُلُوكٍ، كَمَا انْتَصَرُوا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْحُرُوبِ فِي أَمَاكِنَ عِدَّةٍ؛ دُونَ أَنْ
يُسْنَفَكَ دَمٌ، وَرَفَعُوا زَايَاتٍ نَصْرٍ جَدِيدَةٍ وَعَجِيبَةٍ وَلَا حَصَرَ لَهَا.

أَمَّا الْيَهُودُ، فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَبْنُوا هَيْكَلًا وَاحِدًا مُنْذُ ذَلِكَ الْوَقْتِ
وَحَتَّى الْيَوْمِ، فِي اللَّحْظَةِ الَّتِي كَانَ يُوجَدُ فِيهَا كُلُّ هَؤُلَاءِ الْمُلُوكِ الَّذِينَ
سَاعَدُوهُمْ، وَكُلُّ هَذِهِ الْجُمُوعِ الْمُتَشَبِّهِةِ فِي كُلِّ الْمَسْكُونَةِ، وَالَّذِينَ
خَصَّصُوا أَمْوَالًا طَائِلَةً لِهَذَا الْمَدْفِ.

أَرَأَيْتَ كَيْفَ أَنَّ مَا بَنَاهُ لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَهْدِمَهُ، وَأَنَّ مَا هَدَمَهُ،
لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَبْنِيَهُ؟

لَقَدْ أَسَّسَ الْكَنِيسَةَ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَهْدِمَهَا. هُدِمَ الْهَيْكَلُ، وَلَمْ
يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يُعِيدَ بِنَاءَهُ. وَكُلُّ هَذَا قَدْ حَدَثَ فِي فِتْرَةٍ زَمَنِيَّةٍ طَوِيلَةٍ.
بِالطَّبَعِ، لَمْ تَنْجَحْ جَمِيعُ مُحَاوَلَاتِ الْكَثِيرِينَ لِهَدْمِ الْكَنِيسَةِ، وَفِي الْمُقَابِلِ،
كُلُّ مَنْ كَانَ لَدَيْهِمْ رَغْبَةٌ فِي إِعَادَةِ بِنَاءِ الْهَيْكَلِ، لَمْ يَنْجَحُوا.

لَقَدْ سُمِحَ لَهُمْ بِأَنْ يُحَاوِلُوا، وَذَلِكَ حَتَّى لَا يَقُولَ أَحَدٌ: إِنَّهُمْ لَوْ بَدَأُوا،
لَاَسْتَطَاعُوا أَنْ يَنْجَحُوا. هَا هُمْ قَدْ حَاوَلُوا، وَلَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَحَقِّقُوا
شَيْئًا. فَمِنْ الْمَعْرُوفِ فِي جِيلِنَا، أَنَّ هَذَا الْمَلِكَ (١) الَّذِي تَجَاوَزَ حَدُودَ
الْجُحُودِ وَإِصْدَارِ الْأَوَامِرِ، قَدْ مَنَحَ الْيَهُودَ آنَذَاكَ مُسَاعَدَاتٍ لِلْبِنَاءِ، وَقَدْ
بَدَأُوا الْعَمَلَ، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَسْتَمِرُّوا وَلَوْ قَلِيلًا.

وَمِنْ جِهَةٍ أَنَّهُمْ أَرَادُوا، فَهَذَا وَاضِحٌ مِنْ حَيْثُ إِنَّ الْأَسَاسَاتِ حَتَّى

للقديس يوحنا الذهبي الفم - تمة

خراب الهيكل:

أَمَّا عَنِ النُّبُوَّةِ الَّتِي أَوْدُ الْإِشَارَةُ إِلَيْهَا الْآنَ، فَهِيَ نُبُوَّةٌ مُشَاهِدَةٌ تَهْدِفُ
إِلَى إِظْهَارِ الْقُوَّةِ وَالْحَقِيقَةِ فِيمَا سَبَقَ وَقِيلَ. وَمَا هِيَ هَذِهِ النُّبُوَّةُ؟

عِنْدَمَا دَخَلَ الْمَسِيحُ مَرَّةً إِلَى الْهَيْكَلِ الْيَهُودِيِّ، وَكَانَ آنَذَاكَ فِي حَالَةٍ
أَزْدِهَارٍ، وَكَانَ يَلْمَعُ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ بِسَبَبِ الذَّهَبِ الْكَثِيرِ، وَجَمَالِ
الْمَبَانِي وَعَظَمَتِهَا، وَكَانَ يَحْمِلُ فَخَامَةً فِي فَنِّ التَّصْمِيمِ وَالْمَوَادِّ
الْمُسْتَخْدَمَةِ، وَبَيْنَمَا كَانَ تَلَامِيذُهُ مَبْهُورِينَ بِهَذَا الْمَنْظَرِ، قَالَ لَهُمْ:
«أَمَّا تَنْظُرُونَ جَمِيعَ هَذِهِ؟ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لَا يَبْقَى هُنَا حَجَرٌ
عَلَى حَجَرٍ لَا يَنْقُضُ!» (متى ٢٤: ٢).

بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ، تَنَبَّأَ عَنْ خَرَابِ الْهَيْكَلِ، فَقَدْ تَهَدَّمَ، وَصَارَ أَنْقَاضًا.
هَذَا هُوَ الْحَالُ الْيَوْمَ فِي أُورُشَلِيمَ، وَهَكَذَا تَحَوَّلَ ذَلِكَ الْبِنَاءُ الضَّخْمُ إِلَى
أَنْقَاضٍ. أَرَأَيْتَ قُوَّةَ الْمَسِيحِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي لَا يُعْبَرُ عَنْهَا؟ إِنَّهُ يَخْلُقُ،
وَيُغْنِي الَّذِينَ يُحِبُّونَهُ، وَيُخَضِّعُ وَيُهْلِكُ كُلَّ الَّذِينَ يُقَاوِمُونَهُ. فَمِنْ
الْمُؤَكَّدِ، أَنَّهُ لَمْ يُوجَدْ مِثْلُ هَذَا الْهَيْكَلِ فِي أَيِّ مَكَانٍ، وَلَمْ يُوجَدْ مَا هُوَ
أَكْثَرُ شُهْرَةً مِنْهُ، وَالَّذِي كَانَتْ تُقَامُ فِيهِ كُلُّ هَذِهِ الْمُمَارَسَاتِ الدِّينِيَّةِ.
لِأَنَّ الْيَهُودَ الَّذِينَ سَكَنُوا فِي كُلِّ الْأَرْضِ، كَانُوا يَأْتُونَ آنَذَاكَ مِنْ
أَطْرَافِ الْمَسْكُونَةِ، حَامِلِينَ مَعَهُمْ عَطَايَا، وَتَقْدِمَاتٍ، وَذَبَائِحَ،
وَبَاكُورَاتِ ثَمَارِ الْأَرْضِ، وَأَشْيَاءَ أُخْرَى كَثِيرَةً، وَيَزِيَّتُونَ الْهَيْكَلَ بِكُلِّ
الْأَشْيَاءِ الثَّمِينَةِ الَّتِي فِي الْعَالَمِ.

وَكَانَ الْيَهُودُ الْمُؤْمِنُونَ يَجْتَمِعُونَ هُنَاكَ، وَكَانَ اسْمُ الْهَيْكَلِ مَعْرُوفًا،
وَمَشْهُورًا، حَتَّى إِنَّهُ وَصَلَ إِلَى أَقَاصِي الْمَسْكُونَةِ. وَلَكِنْ نُبُوَّةٌ وَاحِدَةٌ قَالَتْهَا
الْمَسِيحُ أَزَالَتْ كُلَّ هَذَا، وَدَرَجِي فِي الْهَوَاءِ كَالْعُبَارِ.

إِذْ لَمْ يَكُنْ مَسْمُوحًا لِأَيِّ يَهُودِيٍّ، بَلْ وَلَا حَتَّى مِنَ الْكَهَنَةِ، أَنْ
يَدْخُلَ قُدْسَ الْأَفْدَاسِ، فَقَطُّ كَانَ مَسْمُوحًا لِمَنْ أُخْتِيرَ رَئِيسًا لِلْكَهَنَةِ،

اليوم، عارية، لكي يُثبتوا أنهم حاولوا أن يؤسسوا، ولكن لم يستطيعوا أن يعيدوا البناء، لأن **قرار الرب** كان عكس ذلك، على الرغم من أن هذا الهيكل، الذي هُدم آنذاك، عندما عادوا من السبي، **بعد سبعين سنة**، أعادوا بناءه على الفور، وصار أكثر إشراقاً من الهيكل السابق، وهذا قد سبق الأنبياء وأخبروا به، حتى قبل أن يحدث.

والآن، وقد مضت أربعمئة عام، لا تفكير، ولا أمل، ولا أي رجاء في عودة هذا الهيكل مرة أخرى. وما يمنع تحقيق هذا، ليس أمراً آخر، سوى **قوة إلهية** تقف حائلاً دون إتمام هذا الأمر.

ألأنهم يفتقرون إلى المال؟ ليس رئيس اليهود يملك كنوزاً هائلة، يجمعها من الضرائب التي تفرض على الناس من كل مكان؟

ألنست هذه الأمة متهورة، لا تحجل، محبة للنزاع، وقحة، ومتعطشة للحرب؟ ألم يكن كثيرون منهم منتشرين في فلسطين، وفينيقيًا، وفي كل مكان آخر؟ فإذا، كيف لم يستطيعوا أن يعيدوا بناء هيكل واحد، فيما هم يرون أن عبادتهم قد صارت محصورة ومحدودة من كل جهة؟ وأن عادات اليهود قد زالت، وأن التقدّمات والدبائح وكل العادات الأخرى قد بطلت وتوقفت؟

لماذا لم يسمح لهم أن يبنوا ولا حتى مذبحاً؟ ولا أن يقدموا ذبيحة، ولا أن يقيموا احتفالاً، ولا أن يرفعوا بخوراً، ولا أن يقرؤوا التأموس، ولا أي شيء آخر مشابه، سوى الصلاة خارج الأسوار؟

وعندما كانوا في السبي في بابل، أجبرهم أعداؤهم على أن يرموا، فلم يخضعوا، ولم يطيعوا، على الرغم من أنهم كانوا أسرى وعبيداً لدى آخرين. وثبتوا على موقفهم.

وعندما فقدوا وطنهم وحرّيتهم، بل وحياتهم ذاتها تعرضت للخطر، خاصة وقد أمسك بهم كما في فخاخ، ووقعوا في أيدي أعدائهم، فلما أمروا أن يركبوا بالآلات الموسيقية، كانت ترانيمهم هكذا: «على أنهار بابل هناك جلسنا، فبكينا عندما تذكّرنا صهيون. على الصفصاف في وسطها علقنا أداة الحاننا. لأنه هناك سألنا الذين سبونا كلام التسييح، ولذين استاقونا تحيداً قائلين: «سبحوا لنا من تسبيحات صهيون». كيف نسبح تسبيحة الرب في أرض غريبة؟» (مز 136: 1-4). والآنهم كانت معهم، لأنهم كانوا يقولون: «على الصفصاف في وسطها علقنا أداة الحاننا». كما أنه لم يسمح لهم بالصوم، وهو الأمر الذي قاله النبي «هذه السبعين سنة، فهل صُمت صوماً لي أنا؟» (زكريا 7: 5). إسمع الآن، كيف أنه لم يسمح لهم بأن يقدموا ذبيحة، ولا بخوراً، ولا شرباً. هكذا تكلم الفتيّة الثلاثة، الذين قالوا: «وليس لنا في هذا الزمان رئيس ولا نبي ولا قائد ولا محرقة ولا ذبيحة ولا تقدمة ولا بخور ولا موضع لتقريب البواكير أمامك، لننال رضاك» (دا 3: 38 الترجمة السبعينية). لم يقل النبي إنه لا يوجد كهنة، بل قال هذا، حتى تفهم أن هذا الأمر يعتمد على المكان، وأن التأموس كله كان مرتبطاً بذلك المكان بشكل وثيق، لذلك قال: «لا موضع لنا»، إذ لم يكن مسموحاً لهم حتى أن يقرأوا التأموس في أرض غريبة. وهذا ما أدانهم به نبي آخر، قائلاً: «ونادوا بتقدّمات وأذيعوها» (عاموس 4: 5 الترجمة السبعينية). فلا عبور

(فصح)، ولا عنصرة، ولا مطال، ولا أي شيء آخر من تلك الأمور، لكي يحتفلوا. ولكنهم كانوا يعرفون أن كل هذه الأمور، قد تعطلت وتوقفت بخراب أورشليم، وإن شرعوا في عمل شيء، لكانوا مخالفين للقانون، وسيعاقبون، ولم يستطيعوا أن يعيدوا بناء المدينة، والتي فيها كان يحق لهم وفقاً للتأموس، أن يمارسوا كل هذه العبادة.

لأن **قوة المسيح** التي أقامت الكنيسة، هي نفسها التي هدمت المدينة، وهذا ما تنبأ به النبي. أي تنبأ عن **نبي المسيح**، وأنه سيحقق كل هذا، بالرغم من أنه سيأتي بعد السبي. إسمع ماذا يقول: «من فيكم يعلق الباب، بل لا توقيدون على مذبحي بخاناً؟ ليست لي مسرة بكم، قال رب الجنود، ولا أقبل تقدمة من يديكم. لأنه من مشرق الشمس إلى مغربها اسمي عظيم بين الأمم، وفي كل مكان يُقرب لاسمي بخور وتقدمة طاهرة» (ملاخي 1: 10-11).

أرأيت بأي طريقة قد أنهى الديانة اليهودية، وجعل المسيحية أكثر بهاءً، وأوسع انتشاراً في كل الأرض؟

وطريقة العبادة، قد أظهرها نبي آخر، قائلاً: «ليدعوا باسم الرب، ويعبدوه بقلب واحد» (صفنيا 3: 9 الترجمة السبعينية). ونبي آخر، قائلاً: «سقطت عذراء إسرائيل. لا تعود تقوم.» (عاموس 5: 2).

وقد روى دانيال كل هذا بوضوح، أي إن الدبائح سبطلت، وستتوقف الاحتفالات، والمسحة بالدهن. (المسحة التي كان يُدهن بها الملوك، ورؤساء الكهنة).

يتبع

١) الملك الذي تشير إليه الفقرة، والذي تجاوز حدود الجحود وأصدر أوامر بمساعدة اليهود في إعادة بناء الهيكل، هو الإمبراطور يوليانيوس الجاحد، الذي حكم الإمبراطورية الرومانية بين 361-363 م. لأنه كان معادياً للمسيحية: يوليانيوس كان إمبراطوراً رومانياً نشأ كمسيحي لكنه ارتد عن الإيمان، وسعى إلى إعادة الديانة الوثنية الرومانية لمواجهة المسيحية، مما جعله في صراع مع الكنيسة. في عام 362 م، قرّر يوليانيوس مساعدة اليهود في إعادة بناء الهيكل في أورشليم، بهدف تقويض صداقية النبوات المسيحية التي أكدت على زوال الهيكل النهائي **بعد المسيح**. فقد أرسل أموالاً وموارد لمساعدتهم في المشروع، ولكن حدثت ظواهر غريبة، مثل انفجارات غامضة ونيران تخرج من الأرض، ما أدى إلى فشل المحاولة وتوقف العمل. لم يدم حكمه طويلاً، فقد قُتل في معركة ضد الفرس عام 363 م، وبعد موته لم تستأنف أي محاولات لإعادة بناء الهيكل.

المصادر التي تؤكد القصة:

المؤرخ الوثني أميانوس مارسيليانوس: كان مؤرخاً رومانياً وثنياً، وليس مسيحياً، وكتب عن محاولة إعادة بناء الهيكل. مشيراً إلى انفجارات نارية غامضة خرجت من الأرض عندما حاول العمال الحفر، مما أدى إلى فشل المشروع.

المؤرخ المسيحي سوزومينوس القرن الخامس: كتب أن المحاولة فشلت بسبب «نيران خرجت من الأرض» و«عواصف شديدة».

المؤرخ المسيحي روفينوس القرن الرابع: ذكر أن العمال الذين حاولوا إعادة البناء تعرضوا للكوارث غامضة جعلتهم يفرون من الموقع.

القديس يوحنا الذهبي الفم (347-407 م): ذكر الحدث في بعض عظاته باعتباره دليلاً على تحقيق نبوات المسيح حول زوال الهيكل النهائي. يرى القديس يوحنا الذهبي الفم أن محاولة إعادة بناء الهيكل فشلت لأن **قرار الله** كان عكس ذلك، وهذا كان تأكيداً على النبوات التي أعلنها **المسيح** حول زوال الهيكل.



دعوة الرهبنة:

قام **پانايتيس** بزيارة الجبل المقدس (آثوس) عدة مرات. وفي إحدى زيارته إلى كافسوكاليفيا (إسقيط تابع لدير الالافرا الكبير)، التقى بـ المطران نكتاريوس كيفالاس (الذي أصبح لاحقًا القديس نكتاريوس). وعندما تقدم لأخذ بركته، أمسك القديس بيده وقال له: «ستصبح أبًا روحياً، وستخلص العديد من النفوس».

قرَّر **پانايتيس** مع اثنين من أصدقائه المقربين ترك عائلاتهم سرًا والتوجه إلى حياة النُسك. وفي عام ١٩٢٥، ذهبوا إلى إيفيا، حيث عاشوا في كهف بدون أي طعام أو ملابس أو مؤن. لكن أصدقاءه لم يتحملوا سوى يومين فقط، وقرَّروا العودة إلى منازلهم، أمَّا **پانايتيس**، فبمجرد أن علم بنيتهم، غادر قبل أن يستيقظوا وتوجه إلى دير القديس خارالامبوس في ليفكا أفلوناريو. هناك، عاش في كهف القديس غريغوريوس، حيث كان يتواجد ينبوع ماء مقدس، وكان يصلي ليلاً ونهارًا.



دير القديس خارالامبوس في ليفكا

عندما سمع المطران عن شدة نُسكه من الحجاج الذين كانوا يزورون المكان، أرسل في طلبه ورسمه راهبًا باسم «سيمون» في دير القديس خارالامبوس. لكنه عاد مجددًا إلى كهف منعزل وامتنع عن الأكل تمامًا. وعندما كان الرُّعاة يجدونه مُنهكًا من الجوع مُلقًى على الأرض، كانوا يحملونه إلى الدير، لكنه كان يعود مرة أخرى إلى نسكه.

فيما بعد، كان يقول:

« في كهف القديس غريغوريوس، كنت أشرب كوبًا صغيرًا من الماء المقدس بعد غروب الشمس فقط، لمدة ثلاثين يومًا. لقد اختفى جسدي بالكامل، حتى أن وزني انخفض إلى ٣٠ كيلوغرامًا فقط.»

أصل الشيخ سيمون الأرقياني:

كان الشيخ سيمون الأرقياني مُنحدرًا من بلدة تريادا في إيفيا، حيث انتقل والده أثناسيوس أرقيانيثيس واستقر في قرية كوكوفاونيس في أتيكا، التي تُعرف اليوم باسم ميتامورفوسي، وتزوج من والدته كيريكي، وأنجبا أربعة أبناء:

- (١) إيوانيس،
- (٢) پانايتيس (الذي أصبح لاحقًا الشيخ سيمون).
- (٣) ديميتريوس، (٤) كونستانتينوس.

نشأة پانايتيس (الشيخ سيمون لاحقًا):

وُلد **پانايتيس** في اليوم الأول من عام ١٩٠١، ومنذ صغره كان يساعد والده في أعمال مختلفة. وعندما بلغ الثالثة عشرة من عمره، كان يعمل كبايع متجول للخضروات، حيث كان يحمل أكياسًا تزن ما بين ٨٠-٨٥ كجم دون تدمير.

كان يعمل أحيانًا في البساتين، وكروم العنب، والحقول الزراعية، وكان يقوم بأعمال شاقة دون أي عناء، نظرًا لقوته الجسدية الكبيرة. وكان يقول بنفسه: «كنت أحرِّك المعول في يدي كما تحرك الفتاة الصغيرة دميتها».

وعندما كان يتوقف للاستراحة، كان يفتح «كتاب المسيح» كما كان يُسمى الإنجيل، ويقرأ فيه. كانت محبته لله متأصلة في قلبه منذ الطفولة.

حياته الروحية في شبابه:

كان شقيقه يروي أنَّ **پانايتيس** كان يختفي من المنزل كل يوم سبت. وبمجرد أن ينهي عمله، كان يذهب إلى الكنائس الصغيرة المنعزلة، حيث كان يقضي الوقت في الصلاة والدراسة. لم يكن يعود إلى المنزل إلا في مساء يوم الأحد، حيث كان يتناول الطعام بعد صيام كامل لمدة ٢٤ ساعة.

وعندما لم يكن يذهب إلى الكنائس المنعزلة، كان يستيقظ مع أول جرس للكنيسة يوم الأحد، ويوقظ جميع أفراد العائلة للذهاب إلى الكنيسة. وكان يُهدد مازحًا أنَّه «من لا يستيقظ فورًا، سأرشه بالماء من الإبريق الذي بجانبي!».

وفي النهاية، تدخل المطران وأجبره على البقاء في الدير.

خدمته الكهنوتية:

أصبح مسؤولاً عن زراعة حدائق الدير، وكان يتمتع بقوة جسدية هائلة أذهلت الجميع. وفي إحدى المرات، عندما كان يعمل في الحدائق، كان لديه مساعد صغير، لكنه أصيب بمرض خطير. وعندما أخبروا الأب سيمون بذلك، ترك عمله فوراً وذهب إلى الجبل ليصلي. لكنه لم يبتعد كثيراً قبل أن يُنادوه ليعود، لأن الصبي قد شفي تماماً، وكان هذا أول دليل على قوة صلاته.

رسامته كاهناً ومعجزاته العديدة:

بعد رؤية فضائله، رسمه المطران كاهناً عام ١٩٣٦، رغم اعتراضه، وأرسله إلى كنائس عديدة ليقوم القديس الإلهي. كان يكابد ظروفًا قاسية جداً، ففي إحدى القرى، كانت الثلوج الكثيفة تسد الطرق، لكنه رغم ذلك كان يعود كل أحد لإقامة القديس، حتى لو كان الثلج يمنعه من التقدم.

في عام ١٩٤٢، أرسل إلى دير التجلي كأب روعي، وبالقرب منه كانت هناك كنيسة رؤساء الملائكة. في عام ١٩٤٣، في غروب عيد رؤساء الملائكة، حدثت معجزة مذهلة. كان هناك حشد كبير من الناس يعاني من الجوع بسبب الاحتلال الألماني، وعندما رأى الأب سيمون ذلك، طلب منهم تحضير الطعام، لكن لم يكن هناك سوى كيس بصل واحد. ومع ذلك، بدأ بالصلاة، وفجأة، نزل أرنب ضخم بحجم خروف من الجبل ودخل إلى المطبخ! وهكذا، حدثت معجزة، وأكل الجميع، وبقي طعام أيضاً للدير.

تأسيس دير القديس بندليمون:

عام ١٩٤٦، انتقل الأب سيمون إلى أثينا بسبب مشاكل خطيرة في عينيه. أصبح كاهناً في كنيسة القديسة بربارة، لكنه قرّر بناء كنيسة أكبر، لأن القديمة لم تكن تسع جميع المؤمنين. لكنه واجه عقبات مالية ومعارضة شديدة. عندها، ظهرت له القديسة بربارة ووعدها بأنها ستساعده. وبالفعل، في كل مرة كان المال ينفد، كان يظهر شخص ما فجأة ويتبرع بالمبلغ المطلوب بالضبط! وعندما انتهى المشروع، استقال من منصبه ككاهن رعية بسبب تفاقم مشاكله الصحية، وقرّر تأسيس دير خاص به.

بعد بحث طويل، اختار موقع كنيسة القديس بندليمون في بنيتيلي، التي كانت تتبع دير بيتراكي. وبعد أن حصل على موافقة رئيس الدير، بدأ ببناء الدير، لكن إبليس حاول عرقلة المشروع. فقد ظهر له الشيطان وقال له إنه سيحاربه حتى النهاية ولن يسمح للدير أن يكتمل. وبالفعل، حاول الرعاة المحليون طرده، مُدّعين أن الأرض ملكهم، حتى وصل الأمر إلى المحكمة، لكن الأب سيمون كسب القضية.

رغم كل الصعوبات، اكتمل بناء الدير، وبدأ يزوره عدد كبير من الناس. كان الأب سيمون كريماً جداً، ويصبر على أن يأخذ كل زائر بركة روحية أو طعاماً. وبفضل هذه المحبة، اقترب العديد من الناس من الكنيسة ونالوا الخلاص.

نياحته:

في ٤ مارس آذار ١٩٨٨، انتقل الأب سيمون إلى الراحة الأبدية، تاركاً خلفه إرثاً روحياً عظيماً، حيث أنقذ أرواحاً لا حصر لها من خلال حياته المقدسة، وتعاليمه، وصلواته.

ومن أقواله:

«عِنْدَمَا تَعْصِفُ بِكَ الْمَحَنُ وَالتَّجَارِبُ الشَّيْطَانِيَّةُ، لَا تَنْشَغِلْ بِمَوْعِدِ انْتِهَائِهَا، بَلْ تَذَكَّرْ أَنَّ الصَّبْرَ هُوَ الَّذِي يُكْمِّلُكَ!»

كَانَ الشَّيْخُ (الأب سيمون الأرفانيثي) يُرَدِّدُ دَائِماً هَذِهِ النَّصَائِحَ:

† يَا بُنَيَّ، اعْتَرِفْ بِأَفْكَارِكَ، طَهِّرْ نَفْسَكَ، وَلَا تُدِنُ أَحَدًا أَيَّامًا، وَلَا تَغْضَبُ.

† احفظ السلام الداخلي في قلبك، اقرأ كثيراً من الكتب الآبائية، وقم بواجباتك كما يجب.

† أَحَبِّ الْفُقَرَاءَ وَكُنْ مُضِيئاً، وامنحهم مما أعطاك الله من الخير.

† فَكِّرْ دَائِماً فِي الْخَيْرِ، وَتَكَلَّمْ بِالْخَيْرِ، وَاصْنَعْ الْخَيْرِ.

† يَا بُنَيَّ، يَجِبُ أَنْ تَدْرِكَ أَنَّ جَنَّا إِلَى هَذِهِ الْأَرْضِ فَقَطْ لِنَصِلَ إِلَى الْفَرْدُوسِ.

† إِذَا غَضِبْتَ يَوْمًا وَشَعَرْتَ أَنَّ أَفْكَارَكَ تَمْنَعُكَ مِنْ طَلَبِ الْمَغْفِرَةِ، فَلَا تَسْتَمِعْ إِلَيْهَا، لِأَنَّ الشَّيْطَانَ هُوَ مَنْ يَمْنَعُكَ. كُنْ أَنْتَ الْمُبَادِرَ بِطَلَبِ الْمُسَامَحَةِ، حَتَّى إِنْ كُنْتَ عَلَى حَقٍّ، فَهَرِّبْ نَفْسَكَ وَادْهَبْ أَوَّلًا لِتَطْلُبَ الْمَغْفِرَةَ، حَتَّى لَا يَسْبِقَكَ الْآخَرُ وَيَأْخُذَ الْإِكْلِيلَ. لِأَنَّ الْمَسِيحَ هُنَاكَ، فِي انْتِظَارِكَ، لِيُكَلِّلَكَ.

† إِذَا التَزَمْتَ بِهَذِهِ الْأُمُورِ الَّتِي أَقُولُهَا لَكَ، فَلَنْ يَتِمَكَّنَ الشَّيْطَانُ مِنْ إِحْكَاقِ الْأَذَى بِكَ، وَسَيَكُونُ الْمَسِيحُ مَعَكَ دَائِماً.

† كُنْ دَائِماً فِي الطَّاعَةِ، لِأَنَّ الطَّاعَةَ لِلشَّيْخِ تَعْنِي الطَّاعَةَ لِلْمَسِيحِ.

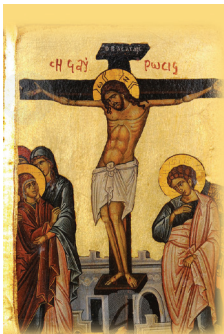
† يَا بُنَيَّ، كُلِّ الْأَهْوَاءِ تَبْدَأُ مِنَ الْإِدَانَةِ. إِذَا قَطَعْتَ لِإِدَانَةٍ، سَتَقْتُلِعَ الْأَهْوَاءَ مَعَهَا.

† عِنْدَمَا تَمْشِي، اجْعَلْ حَرَكَاتِكَ هَادئةً وَغَيْرَ مُتَسَرِّعَةٍ أَوْ عَصِيَّةٍ، لِأَنَّ هَذِهِ عَلَامَاتُ الْكِبَرِيَاءِ.

† يَا بُنَيَّ، عِنْدَمَا تَوَاجَهَ التَّجَارِبَ وَالتَّحْدِيَّاتِ، لَا تَقْلِقْ مَتَى سَتَحْرُرُ مِنْهَا، بَلْ اعْلَمْ أَنَّ الصَّبْرَ هُوَ الَّذِي يَجْعَلُكَ كَامِلاً!

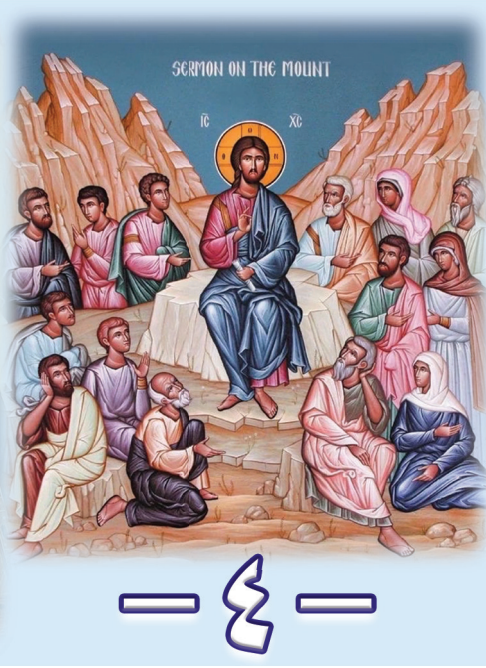
المصدر : موناستيرياكي - جبل آتوس.

<https://www.monastiriaka.gr/blog/gerontas-simon-arvanitis>



لا يليق بالمسيحيين أن يُمارسوا القهر على أحد، حتى وإن كان ذلك بدافع صالح. فحريتنا لا تقتل الأحياء، بل تُحْيِي الأَمْوَاتِ، لأنها تُمارَس بروح الوداعة والتواضع. إنني أُدين بالكلمة لا بالعنف، أُدين الهرطقة لا الهرطقة. فهكذا انتصر المسيح، لا كصالب بل كمصلوب.

القديس يوحنا الذهبي الفم



شرح التطويبات

للقديس غريغوريوس النيسي

(٣٣٥ - ٣٩٤ م)



القديس غريغوريوس النيسي



وبالنسبة إلى الطعام المادي، فلسنا جميعاً نتقبل نفس الأصناف، بل تختلف رغبات البشر؛ فالبعض يُفضّل الأطعمة الخلوة، وآخرون يحبون الأطعمة اللاذعة، وغيرهم يُفضلون الطعام المالح.

لكن كثيراً ما يحدث أن الإنسان لا يتذوّق الأصناف التي تكون نافعة له. فإذا كانت للإنسان شهية نحو ما هو صحي، عاش في صحّة جيّدة، لأنّ الطعام، في الوقت ذاته، يؤدّي إلى خير الإنسان. وهكذا، يكون الحال بالنسبة إلى طعام الرّوح أيضاً، إذ لا تكون شهية الجميع نحو نفس الأشياء.

فالبعض يشتهي المجد أو الثروة أو الشهرة، وآخرون تميل شهوتهم إلى ملذّات المائدة، وغيرهم يشتهون طعاماً يضرّهم، كما أن هناك من يشتهون أشياء طبيعتها جيّدة.

والأشياء الجيّدة طبيعتها تبقى كذلك للجميع وفي كلّ الأوقات، فهي الشيء المرغوب في ذاته، وليس أمراً آخر، والثخمة لا يمكن أن تلغي جاذبيّته إطلاقاً. وهكذا، **يُطوّب الكلمة** أولئك الذين يجوعون وتتّجه شهوتهم نحو البرّ الحقيقي.

ما هو البرّ؟

إذن، ما هو البرّ؟ عندما يظهر جماله، يمكن أن تثور فينا الشهوة إليه. يقول المفكّرون الذين فحصوا هذه الأمور إنّ البرّ هو الميل إلى التوزيع بالتساوي لكلّ واحدٍ حسب استحقاقه.

فمثلاً، إذا كان إنسانٌ مسؤولاً عن توزيع المال، فهو يُعتبر عادلاً إذا قصّد الإنصاف، وجعل العطية ملائمةً لاحتياجات الذين يتلقّونها. والإنسان الذي مُنح سلطة القاضي، لا يحكم بحسب الاستحسان أو عدم الاستحسان، بل يكون مُنقاداً بطبيعة الحال، فيُعاقب المستحقّ للعقاب، ويُبرئ البريء، ويُصدر حكماً بحسب الحقّ في كلّ أمرٍ آخر. مثل هذا الإنسان يُسمّى باراً.

ولكن، إذ أرفع بصري إلى شرائع الله السامية، أتحقّق من أنّ المرء يطمح إلى رؤية شيء في البرّ أكثر سُمُوّاً ممّا ناقشناه حتى الآن.

† «طُوبَى لِلْجِيعِ وَالْعَطَاشِ إِلَى الْبَرِّ، لِأَنَّهُمْ يُشْبِعُونَ» (مت ٥: ٦)

أهميّة الشهية للطعام وللروحانيّات:

يقول لنا الخبراء في الطب إنّ الذين يُعانون من فقدان الشهية يبدو عليهم دائماً الشبع الكامل، لأنّ عُصارات وإفرازات مُعيّنة تفيض معاً في الجزء العلوي من المعدة، مما يجعلهم لا يشعرون بالجوع الحقيقي. ولذلك، لا تكون لهم رغبة في الطعام الصحيّ، حيث تكون شهيتهم الطبيعيّة قد تدمّرت بسبب تخمة كاذبة.

ولكن إذا استعمل علاج طبيّ مناسب، تزول العصارات التي تسدّ تجاويف المعدة بدواء مُلّين، فتعود الشهية الطبيعيّة للطعام المغذي، لأنّ الوظائف الطبيعيّة تصبح غير معاقة بأيّ مواد غريبة. وعندما يتناول المرضى الطعام بدون إجبار، بل برغبة وشهية، تكون هذه علامة على استعادة الصحّة. (هذا صحيح طبيّاً).

لماذا أبدأ بهذه الافتتاحيّة؟

إنّ الكلمة (كلمة الله المُتجسّد)، الذي يُواصل قيادتنا عبر مراحل متتالية، يأخذ بأيدينا نحو درجاتٍ أعلى في سلّم التطويبات. وقد رتّب في قلوبنا خطواتٍ جميلة، وهكذا، بعد أن اجتازنا المصاعد التي تمّت في التطويبات السابقة، يُرينا المسيح خطوةً أخرى بقوله: «طُوبَى لِلْجِيعِ وَالْعَطَاشِ إِلَى الْبَرِّ، لِأَنَّهُمْ يُشْبِعُونَ». وأعتقد أنّه من الصواب، بعد أن نكون قد تخلّصنا إلى حدٍّ ما من الثخمة الزائدة، أن نكون قد امتلأنا بالشهوة المباركة نحو ذلك الطعام والشراب الروحي. لأنّ الإنسان لا يمكنه أن يكون قوياً إن لم تُدعّم عافيته بطعام كافٍ، ولا يمكنه أن يأكل طعاماً دون وجود الشهية.

إذاً، فالعافية من الأمور الجيّدة للحياة، والعافية تعتمد على الشبع الكافي، أمّا الشبع، فيجلبه الطعام، لكنّ الأكل يعتمد على وجود الشهية.

إذاً، فالشهية لا بدّ أن تكون أمراً مباركاً للكائنات الحيّة، طالما أنّها أصلٌ وسبب العافية.

إنَّ كلمة الخلاص تُمنح بالتأكيد كخيرٍ عامٍّ للبشريَّة جمعاء، ولكن ليس كلُّ إنسان يهتَمُّ بهذه الأمور. لأنَّ قليلين فقط يُدْعَوْنَ للملوكة أو القضاء أو تدبير الأموال والممتلكات، في حين أنَّ معظم الناس يكونون خاضعين للحكَّام والمدبِّرين.

فكيف يمكن، إذن، أن يُقبَل ما لا يُحقِّق المساواة للجميع باعتباره **برًّا حقيقيًّا**؟. لأنَّه إن كان، حسب كلام أولئك الذين هم خارج **الخطيئة***، الغرض من الإنسان **البار** هو تحقيق المساواة، فكيف يمكن لهذا **البر** أن يستلزم التفوُّق الذي يتضمَّن بالضرورة عدم المساواة؟

فإنَّ هذا التعريف **للبر** لا يمكن اعتباره صحيحًا، لأنَّه يُفند على الفور بعدم المساواة القائمة في الحياة.

*** الخطيئة:** في هذه الفقرة، كلمة تشير إلى الإيمان المسيحي الحقيقي، أي الكنيسة أو جماعة المؤمنين. وهذه العبارة مأخوذة من **تشبيه المسيح** عندما قال: «وَلِي خِرَافٌ أُخَرُ لَيْسَتْ مِنْ هَذِهِ الْخَطِيئَةِ، يَنْبَغِي أَنْ آتِي بِتِلْكَ أَيْضًا فَتَسْمَعُ صَوْتِي، وَتَكُونُ رَعِيَّةً وَاحِدَةً وَرَاعٍ وَاحِدًا.» (يو ١٠: ١٦).

الخطيئة في سياق تعليم **القديس غريغوريوس النيسي** تشير إلى جماعة المؤمنين الحقيقيين الذين يعيشون وفق **بر المسيح**، وليس وفق مفاهيم بشريَّة للعدالة أو المساواة. فالذين هم «خارج الخطيئة» هم الذين يعتمدون على معايير عقلانيَّة دنيويَّة لتعريف البر، دون السعي إلى فهمه في ضوء **النعمة الإلهيَّة والإعلان الإلهي**. يرى **القديس أنَّ البر الحقيقي** لا يتحقق بالمقاييس البشريَّة المجردة، بل في **الشركة مع الله**، حيث تُدرك العدالة من خلال علاقة الإنسان بالله وليس فقط من خلال توزيع الحقوق الأرضيَّة.

إذن. ما هو البرُّ الشامل للجميع، الذي يجب أن يشتمله كلُّ إنسان، والذي أوصى به **الإنجيل**؟ سواء كان الإنسان غنيًّا أو فقيرًا، خادماً أو سيِّداً، من أسرة نبيلة أو عبداً، فإنَّ حاله لا يزيد أو ينقص من **نوع البر**، لأنه إذا كان البرُّ موجوداً فقط في إنسانٍ ذي سلطان وشهرة، فكيف يمكن أن يكون **العازر المسكين بارًّا**؟ إذ كان مُلقًى خارج بيت الغني، ولم يكن له ما يؤدِّي إلى البرِّ. لم تكن له قوَّة، ولا سلطان، ولا بيت، ولا مائدة، ولا أيُّ شيءٍ آخر يمكن أن يُنسب إليه البرُّ في هذه الحياة. إذا كان البرُّ قائماً على التسلط أو تدبير الأمور، فكلُّ من لا يملك هذا السلطان سيكون خارج دائرة البرِّ. ولكن كيف يكون الإنسان مُستحقًّا للراحة الأبديَّة، وهو لا يمتلك الصفات التي تُميِّز البرِّ؟ إذاً، علينا أن نبحث عن **البرِّ الحقيقي**، ذاك الذي يُشتر بثمره، ويشبع شوق مَنْ يطلبه. إنَّنا بحاجة إلى إدراكٍ عميقٍ فيما يخصُّ الأمور المتعدِّدة التي نستخدمها، وتدفعنا إليها طبيعتنا البشريَّة بالاشتِّها. إذ ينبغي علينا التمييز بين الطعام النافع والضَّار، وإلَّا، فقد يكون في الطعام الذي تتناوله النفس **هلاكها**. ولذلك، ليس من الخطأ أن نلجأ إلى **الإنجيل** لفهم هذا الأمر بعمقٍ أكبر.

إنَّ الرّبَّ، الذي كان شبيهاً بنا في كلِّ شيء ما عدا الخطيئة، شاركنا في جميع آلامنا، لكنه لم يعتبر الجوع خطيئة. فلم يأنف من احتمال هذه الخبرة، بل تقبَّل غريزة الجوع الطبيعيَّة. وبعد أن صام أربعين يوماً بلا طعام، جاع أخيراً، وحينما أحسَّ بالجوع، ترك لطبيعته البشريَّة أن تُعبِّر عن حاجتها الطبيعيَّة.

إلَّا أنَّ الشيطان، أبو التجارب، لما أدرك أنَّ الرّبَّ قد أحسَّ بالجوع، حاول أن يغويه ليحوِّل الحجارة إلى خبز (مت ٤: ٣). وهكذا، حاول أن يحوِّل الحاجة الطبيعيَّة للطعام إلى أمرٍ غير طبيعي.

وما العيب في فلاحه الأرض؟ وعلى أي أساس تُرفض البذور، ويُردى الطعام الذي تُنتجه؟ ولم يحكم الشيطان على **حكمة الخالق**، وكأنَّه لا يُطعم البشر كفايتهم من الخنطة؟ فلو كانت الحجارة صالحة لطعام البشر، لكان **الله** قد جعلها غذاءً لهم منذ البدء. وهكذا يخاطب الشيطان اليوم أولئك الذين تحدّهم شهوتهم، مُغوياً إيَّاهم بأن يصنعوا طعامهم من الحجارة. فما إن تتجاوز الشهوة حدود الاحتياج المشروع، حتى تصبح مشورة الشيطان بعينها.

وما هو الجوع؟

إنه، ببساطة، الرغبة في الطعام الذي يحتاجه الإنسان. وحين تضعف العافية الجسديَّة، يسعى الجسد إلى سدِّ احتياجه بالغذاء الضروري. أمَّا الذي يغلب تجربة العدو، فلا يسعى إلى التخلص من الجوع الطبيعي، وكأنه أصل الشر، بل إنه يبدّد القلق الذي تزرعه مشورة العدو، حيث تختلط الشهوة بالاحتياج، ويترك للطبيعة أن تستعيد توازنها في إطار حدودها الطبيعيَّة.

والكلمة الإلهيَّة يُفحصُ ويُميَّز ما هو غريبٌ عن الطبيعة، من خلال تأملٍ رقيق، وبلَّغ الكمال.

وهكذا، فإنَّه لا يهمل الجوع طالما أنَّه ضرورة لحفظ الحياة، لكنه يُميَّز بين الاحتياج الفعلي والزائد عن الحاجة، فيُلقي الزائد جانباً، خاصةً إذا اختلط بالاحتياج الحقيقي. وهذا ما قصده عندما قال إنه يعرف خبراً يُغدي بالحقيقة، إذ جعلته **كلمة الله** مناسبةً تماماً للطبيعة البشريَّة. فإن كان **يسوع** قد جاع، فلا شك أن جوعنا، إن كان مماثلاً لجوعه، يكون **حقاً مباركا**. لذلك، إن أدركنا ما الذي اشتاق إليه **الرّب** وجاع من أجله، لفهمنا بلا شك **المعنى الحقيقي للتطويب** الذي تتأمل فيه الآن.

ما هو الطعام الذي لم يستح **يسوع** من اشتهاه؟ إنَّه بعد حديثه مع السامرية، قال لتلاميذه: «طَعَامِي أَنْ أَعْمَلَ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي» (يو ٤: ٣٤)؛ غير أن **مشيئة الآب** واضحة، إذ إنَّه: «يُرِيدُ أَنْ جَمِيعَ النَّاسِ يَخْلُصُونَ، وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ يُقْبَلُونَ» (١ تي ٢: ٤). وبما أن **الآب** يريد خلاصنا جميعاً، وإذا كانت حياتنا تعتمد على **طعام المسيح**، فإننا ندرك كيف نعيش هذا الجوع الروحي. وما هو هذا الجوع؟ إنَّه **اشتياقنا إلى خلاصنا، وعطشنا إلى المشيئة الإلهية التي تهدف إلى خلاصنا.**

وأن نعطف أيضاً:

إذا اشتاق الإنسان إلى **بر الله**، فقد وجد ما يستحقُّ أن يُشتهي حقاً. وهذا البرُّ لا يُشبع الرغبة من جانب واحد فقط، لأنَّ **الرّب** يريدنا أن نُشارك فيه كطعام، إذ إنَّ الشهيَّة الروحيَّة لا تقتصر على شكل واحد، وإلَّا لكان الأمر ناقصاً. لذلك، أعدَّ **الله** لنا هذا البرُّ مشروباً أيضاً، ليُظهر مدى اشتياق الرُّوح، تماماً كما يكشف العطش الشديد عن ألم الجفاف. فعندما يشتدُّ بنا الظمأ، نشعر وكأنَّ لهيب الجفاف يحرق كياننا، فنسارع إلى الماء بفرح، ليطفئ ظمأنا... لذلك، يُوضِّح **الكلمة**

شدة الرغبة في الصلاح، ويُسمَّى مُطَوِّبِينَ أولئك الذين يعانون الجوع والعطش إلى البرِّ، بقوله: «طَوَّبِي لِلْجِيَاعِ وَالْعَطَاشِ إِلَى الْبَرِّ، لَأَنَّهُمْ يُشْبَعُونَ». فهل إذا تطلَّع الإنسان إلى أئمة فضيلة أخرى لا يُعَدُّ مُطَوِّبًا؟ بل يجب أن ندرك أنَّ البرَّ هو إحدى الفضائل الجديرة بأن تُستهي، ولهذا يَعدُّ الرَّبُّ الجِيع والعطاش إليه بأنهم سيُشبعون.

نتعلَّم من الرَّبِّ هذا التعليم السامي: أنَّ الشيء الوحيد الثابت حقًا في الوجود هو غيرتنا على الفضيلة. فلو أكمل الإنسان نفسه بأيٍّ من القيم السامية، مثل العفة، وضبط النفس، والتكريس لله، أو أيٍّ من التعاليم الإنجيلية السامية الأخرى، فإنَّ فرحه بهذه الإنجازات لا يزول سريعًا، بل يظلُّ راسخًا وثابتًا طوال حياته. ولماذا؟ لأنَّ هذه الأمور يمكن تحقيقها باستمرار، إذ لا توجد لحظة في الحياة كلها تُمنع فيها من عمل الخير! فيمكننا دائمًا أن نمارس ضبط النفس والطهارة، وأن نكون مُخلصين في كلِّ ما هو صالح، ممتنعين عن كلِّ شرٍّ، لأنَّ السعي إلى الفضيلة وممارستها يجلبان معه الفرح الحقيقي.

ولذلك، فإنَّ الله الكلمة يَعدُّ أولئك الذين يجوعون ويعطشون لتلك الأمور بأنهم سيُشبعون، ولكن إذ يشبعون، فإنَّ شوقهم لن يفتر، بل بالحري، سيزداد اشتعلاً من جديد.

يبدو لي أنَّ الرَّبَّ، بواسطة أفكار الفضيلة والبرِّ، يعرض نفسه لشهوة

سامعيه، لأنَّه «صَارَ لَنَا حِكْمَةً مِنَ اللَّهِ وَبِرًّا وَقِدَاسَةً وَفِدَاءً» (١ كو ١: ٣٠)، بل وأيضًا خبرًا نازلًا من السماء وماءً حيًّا. داود النبي يُعبِّر عن عطشه لهذا البرِّ حينما يُقدِّم اشتياقه المبارك إلى الله، قائلاً: «عَطِشْتُ نَفْسِي إِلَى اللَّهِ، إِلَى الْإِلَهِ الْحَيِّ. مَتَى أَجِيءُ وَأَتَرَاءَى قُدَّامَ اللَّهِ؟» (مز ٤٢: ٢). ويبدو لي أنَّ قُوَّةَ الرُّوح قد أوحَت له مُسبقًا بهذه التعاليم السامية للرَّبِّ، حيث قال إن شهوته سوف تُشبع: «أَمَّا أَنَا فَبِالْبَرِّ أَنْظُرُ وَجْهَكَ. أَشْبِعْ إِذَا اسْتَيْقَظْتُ بِشَبْهِكَ» (مز ١٧: ١٥).

إنَّ الله الكلمة ذاته هو الفضيلة التي غطَّت السماء، كما قال حقوق النبي: «اللَّهُ جَاءَ مِنْ تِيْمَانَ، وَالْقُدُّوسُ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ. سِلَاحُهُ جَلَالُهُ غَطَّى السَّمَاوَاتِ، وَالْأَرْضُ امْتَلَأَتْ مِنْ تَسْبِيحِهِ» (حقوق ٣: ٣). وحقًا، إنَّ الذين يجوعون إلى بَرِّ اللَّهِ هذا يُدْعَوْنَ مُطَوِّبِينَ، لأنَّه إذا ذاق الإنسان الرَّبَّ، كما يقول المزمور: «ذُوقُوا وَانظُرُوا مَا أَطْيَبَ الرَّبُّ! طَوَّبِي لِجَمِيعِ الْمُتَكِلِينَ عَلَيْهِ» (مز ٣٤: ٨)، امتلأ بذلك الذي عطش وجاع إليه، كما وعدَّ بقوله: «يُجِئُهُ أَبِي، وَإِلَيْهِ نَأْتِي، وَعِنْدَهُ نَصْنَعُ مَنْزِلًا» (يو ١٤: ٢٣). فدعونا نجوع ونعطش إلى بَرِّ اللَّهِ، حتى نشبع به في المسيح يسوع ربنا، الذي له المجد إلى الأبد، آمين.

(١) مُترجم من كتاب:

Ancient Christian Writers, Vol. 18, p. 85.

البرِّ ليس مجرد طعام، بل مشروب أيضًا، مما يعني أنَّ اشتياق الإنسان إلى الله ينبغي أن يكون مُتقدِّمًا ودائمًا، كما يشتدُّ العطش عند الجفاف.

المسيح مثال الجوع الحقيقي:

المسيح نفسه قال: «طَعَامِي أَنْ أَعْمَلَ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي وَأَتَمَّ عَمَلَهُ.» (يو ٤: ٣٤)، وهذا يعني أنَّ البرَّ يكمنُ في إتمام مشيئة الله.

✦ علينا أن نجوع إلى خلاصنا كما جاع المسيح إلى خلاص البشر. الشبع الحقيقي بالبرِّ: ✦ الله يعد الذين يجوعون ويعطشون إلى البرِّ بأنهم سيُشبعون. ✦ هذا الشبع لا يؤدي إلى الاكتفاء، بل إلى اشتعال الشوق إلى الله أكثر.

الرسالة النهائية:

✦ البرِّ ليس مجرد فضيلة بل هو حضور الله في الإنسان.

✦ الجوع إلى البرِّ يقود إلى معاينة الله، كما يقول داود النبي: «عَطِشْتُ نَفْسِي إِلَى اللَّهِ، إِلَى الْإِلَهِ الْحَيِّ. مَتَى أَجِيءُ وَأَتَرَاءَى قُدَّامَ اللَّهِ؟» (مز ٤٢: ٢).

✦ الشبع الحقيقي يتم في الشركة مع الله، حين يقول السيِّد المسيح: «إِلَيْهِ نَأْتِي، وَعِنْدَهُ نَصْنَعُ مَنْزِلًا.» (يو ١٤: ٢٣).

الخلاصة:

العظة تدعونا إلى ألا نكتفي بمظاهر الفضيلة الخارجية، بل أن نجوع ونعطش إلى البرِّ، أي إلى الحياة مع الله، لأنَّ هذا هو الشَّبْع الحقيقي الذي لا يزول.

شرح مختصر لعظة

القديس غريغوريوس النيسي حول التطوية:

«طَوَّبِي لِلْجِيَاعِ وَالْعَطَاشِ إِلَى الْبَرِّ، لَأَنَّهُمْ يُشْبَعُونَ»

معنى الجوع والعطش الروحي:

✦ الجوع والعطش إلى البرِّ ليسا مجرد مشاعر جسديَّة، بل هما رمز لاشتياق النفس إلى الله وإلى الحقِّ الإلهي. ✦ كما أنَّ الإنسان يحتاج إلى الطعام والشراب للبقاء حيًّا، كذلك تحتاج الرُّوح إلى البرِّ لتنال الحياة الحقيقيَّة.

البرِّ الذي نطلبه:

✦ البرِّ ليس مجرد عدالة بشريَّة أو مساواة، بل هو الامتلاء من مشيئة الله والحياة بحسب تعاليمه. ✦ إنَّ البرِّ لا يقتصر على ذوي السلطة أو الغنى أو المكانة الاجتماعيَّة، فحتى الفقير مثل لعازر يستطيع أن يكون بارًّا وهكذا كان.

دور الشهوة الروحيَّة:

✦ الجوع الروحي هو رغبة عميقة في الشركة مع الله. ✦ الرَّبُّ يُشْبِع هذه الشهوة ليس بإزالة الرغبة، بل بتجديدها وزيادتها، فكلما شبع الإنسان من الله ازداد اشتياقه إليه.

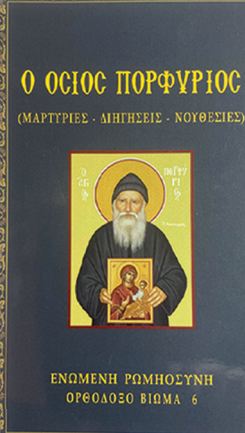
تشبيه البرِّ بالطعام والشراب:

✦ كما أنَّ الطعام يحقِّق الشبع الجسدي، فإنَّ البرِّ يحقِّق الشبع الروحي.

(29)

القديس پورفيرىوس الرأى

شهادات، روايات، وتعاليم



جمعية
نور المسيح

كافسوكاليفيا
جبل آتوس - اليونان

كيف تؤدينها.». وبمجرد أن قمتُ بها، قال لي: «ليس هكذا! يجب ألا تلامس ركبتيك الأرض، ويجب أن يكون جسدك كأنه معلق في الهواء، بينما يلامس رأسك الأرض.»

طلب مني أن أعيد المحاولة، لكنني لم أتمكن من أداؤها كما وصفها. فنادى على ابنة أخيه المتوحدة هناك، وطلب منها أن تريني الطريقة الصحيحة لأداء السجدة (المطانيات).

كما أنه لاحظ أثناء قيامي **برسم إشارة الصليب** قبل السجود، وقال لي: «يجب أن تلامس يدك أطراف الكتفين عند رسم علامة الصليب.»

ثم قال لي: «عندما كنتُ هناك، في الجبل المقدس، في البرية... آه! هناك! كنتُ أقوم بسجدة كثيرة... كثيرة جدًا. المجد لله... يا رب يسوع المسيح، ارحمني... كنتُ أعيش في الفردوس!». ثم سألتني: «هل تعرفين أن تترنمي بقانون يسوع؟». فأجبته: «قليلاً، ممّا سمعته فقط.» فقال لي: «رتلي لي قليلاً.»؛ فأنشدتُ له بعضاً منه، وبعد ذلك قال لي: «سأرتل لك أيضاً، يجب أن يكون للصوت تنوعٌ وتحولات، لأن ذلك يُظهر محبة النفس لعريسها السماوي، فتَهَلّل الروح.»

وبدأ يترنم بصوت جميل جدًا. ثم سألتني: «إلى أين تفكرين في الذهاب للرهبنة؟ في أي دير؟»؛ فأجبته: «لا أدري.»

فقال لي: «أذهبي وانظري القلاي التي أقوم ببنائها، ثم عودي إلي...». ذهبتُ وحدي، ورأيتُ المبنى والقلاي، وبدأتُ أفكر: «ما هذه القلاي؟ كيف تكون بهذا الحجم؟ كلها من الحجر، وبها بلاط ومساحة مساعدة فردية!». عدتُ إليه، فسألتني: «هل أعجبتي؟». أجبته: «نعم.»

فقال لي مبتسماً، وكأنه يقرأ أفكارى: «لكنها... كبيرة!»، ثم أضاف: «المواد المستخدمة باهظة الثمن. انظري إلى هذه الطوبة، إنها توفر عزلاً ممتازاً، فهي لا تتأثر لا بالحرارة ولا بالبرودة. لم أستخدم الخشب إطلاقاً، ولن أضعه حتى في الشرفات، لأنك، أيتها النساء، قد تتسببن في حريق بطريق الخطأ! وبهذه الطريقة، سيبقى هذا المبنى قائماً، وربما، بعد مئة عام، يصبح مدرسة إكليزيكية.»

يتبع

٨ - أقل ما يمكن عن القديس پورفيرىوس: شهادة راهبة مجهولة (بدون ذكر الاسم):

«ذهبتُ ذات مرة إلى الشيخ پورفيرىوس، وكان يعاني من آلام شديدة. قبل لي لأنه لا جدوى من الذهاب، لأن نسبة البوربا في دمه كانت مرتفعة جداً، ولم يكن يستقبل أحداً.»، ذهبتُ إليه، وكان يتألم بشدة وهو يُرَدّد من قلبه: «يا رب يسوع المسيح... المجد لك يا رب»، بالتناوب. وبعد أن نلتُ بركته، قلتُ له: «هل يمكنني أن أسألكم عن بعض الأمور، أم أنك لا تستطيع؟»

كان يشدّ (الغطاء) البطانية ليغطي رأسه، ثم قال لي: «لا أسمعك، لا أسمعك». فسألتُه: «ماذا أفعل؟ هل أغادر؟»

فأجابني: «لا أدري، افعلي ما ينير لك الله. تعالي، ساعدني على أن أستدير للجانب الآخر لأنني أتألم، المجد لك يا الله، يا رب يسوع.» سألتُه عن شيء (لا أذكر ما هو)، فكان جوابه: «ليس لدي معلومة... إن قلتُ شيئاً، فسيكون من عندي.» غادرتُ معتذرة، مع نيّة العودة في وقت لاحق.

في مرّة أخرى عندما ذهبتُ، كانت السماء تمطر، ولم يكن هناك أحد. وبمجرد أن دخلتُ، سمعتُ فجأة صوتاً ينادي: «يا رب... يا رب...». حاولتُ أن أفهم من أين يأتي الصوت، فقال لي: «هل تسمعين؟ إنه البغاء.» التفتُ فرأيتُ قفصاً كبيراً فيه ببغاء.

قال لي: «لقد بدأ يتعلّم الصلاة. شيئاً فشيئاً، سيتعلّمها كاملة. سأكون نائماً، وهو سيواصل ترديد الصلاة!؛ أخبرته أنني أرغب في أن أصبح راهبة. فسألتني: «لماذا تريد أن تصبحي راهبة؟ ألا ترغبين في الزواج؟»

فأجبته: «لا، أريد أن أكون راهبة.»

فقال لي: «هل تقومين بالسجدة (المطانيات)؟»

فأجبته: «نعم.»؛ فسأل: «كم عددها؟»، فقلتُ: «مئة.»

فقال بدهشة: «تفعلين كلّ هذا العدد؟! إذن، قومي بوحدة أمامي لأرى



Η Ιερά Πατριαρχική και Σταυροπηγιακή Μονή Γρηγορίου

دير القديس غريغوريوس العامر
للروم الأرثوذكس
جبل آثوس اليونان

هامة القديسة فوتيني المكرمة
ذخيرة مقدسة في دير غريغوريوس

الموقع الجغرافي:

يقع دير القديس غريغوريوس على الجانب الجنوبي الغربي من شبه جزيرة آثوس، بين ديري سيمونوسيتر وديونيسيوس المقدسين. وهو مشيد فوق صخرة ترتفع ٣٠ مترًا عن سطح البحر، عند مصب وادي خرينتيلي. ويبعد نحو ١٥ دقيقة بحراً عن ميناء دافني. يُعدّ هذا الدير واحدًا من الأديرة العشرين التي تتبع النظام الكنسي في جبل آثوس، وهو أيضًا من بين ستة أديرة شُيّدت فوق الصخور، إمّا عند تأسيسها أو خلال عمليات تجديدها، وذلك لحماية الرهبان من غارات القراصنة. تأسّس خمسة من هذه الأديرة، وهي: سيمونوسيتر، غريغوريوس، ديونيسيوس، پافلو، و بانتوكراتور، في القرن الرابع عشر، في حين تأسّس دير ستافرونيكتا في القرن السادس عشر.

تأسيس الدير:

تأسّس دير القديس غريغوريوس بين عامي ١٣١٠ و ١٣١٤ على يد القديس غريغوريوس الجديد، المعروف بلقب «الناسك الصامت». وقد كرّسه على اسم القديس نيقولاوس، أسقف مدينة ميرا ليكنيا في آسيا الصغرى.

كان القديس غريغوريوس تلميذًا للقديس غريغوريوس السينائي، وقد عاش أولاً في إسقيط «ماجولا» Σκήπη του Μαγουλá، ثم انتقل إلى كهف لا يزال قائمًا حتى يومنا هذا فوق الدير. ومع ازدياد عدد تلاميذه، انتقل إلى موقع أقل ارتفاعًا، حيث أسّس الدير في موقعه الحالي. لكن لاحقًا، وبسبب هجمات القراصنة، لجأ مع رهبانه إلى صربيا، حيث أسّس هناك دير غورنيك، وكرّسه أيضًا للقديس نيقولاوس، وقضى فيه أيامه الأخيرة بسلام.

يُحتفل بذكرى القديس غريغوريوس في ٧ ديسمبر كانوا أول، وذلك بعد العيد الأساسي للدير، الذي يُوافق عيد القديس نيقولاوس في ٦ ديسمبر، وفقًا للتقويم اليولياني (الشرقي).

الكوارث والحرائق الذي ألّمت بالدير، وإعادة البناء:

شهد الدير حريقين كبيرين تركا أثرًا بالغًا في تاريخه:

١) الحريق الأول (١٤٩٧): تعرّض الدير لهجوم القراصنة الذين دمّروه بالكامل وأجبروا الرهبان على إخلائه. وفي عام ١٥١٣، أعاد الأب سبيريدون رئيس الدير، بناءه بدعم مالي من الأمير المولدوفي ستيفان. يعود البرج الأوسط وجرس الدير الحالي إلى هذه الفترة.

٢) الحريق الثاني (١٧٦١): تسبّب الحريق في تدمير جزء كبير من الدير، فتولى الأب يواكيم الأكارناني، المعروف بلقب «ماكريجينيس» (Μακρυγένης, Makrygenis)، أي (ذو اللحية الطويلة)، إعادة بنائه. ويُقال إنّ لحيته نمت بشكل إعجازي كعلامة على مهمته المستقبلية في إعمار الدير. وبالفعل، قام ببناء الكاثوليكون الجديد عام ١٧٦٨، وزيّنه بجدارية رائعة عام ١٧٧٩ من تنفيذ الرسامين جبرائيل وغريغوريوس من كاستوريا. وفي عام ١٧٨٣، أُنجز بناء الجناح الجنوبي للدير، كما أُضيفت إليه كنيسة القديس يوحنا المعمدان، إلّا أنّ ما تبقى منها اليوم هو الجدار الجنوبي فقط.

مقتنيات الدير والمخطوطات | الذخائر المقدسة والشفعاء الثلاثة:

في تلك الفترة، حصل الدير على ذخائر القديسة أنستاسيا الرومية، المعروفة بـ «المنقذة من السم» (يُحتفل بعيدها في ٢٩ أكتوبر، شرقي)، والتي أصبحت الشفيعة الثالثة للدير إلى جانب القديس نيقولاوس والقديس غريغوريوس. ولا تزال القديسة تُجري العجائب بشفاء الأمراض، تحقيقًا لوعود المسيح التي نالتها في حياتها.

التطورات اللاحقة:

في عام ١٨٤٠، بدأ الدير باتباع النظام الرهباني المشترك، وذلك في عهد رئيس الدير الأب نيوفيتوس، الذي قام بإضافة الرواق الحالي للكاثوليكون. في عام ١٨٥١، قام رئيس الدير الأب دانيال ببناء كنيسة القديس غريغوريوس الملحقة بالكاثوليكون. ومن أبرز الكنائس التابعة للدير،

كتب **الراهب بارلام عام ١٩٢١** عن هذه الفترة قائلاً: «كانت مكتبة الدير حتى عام ١٨٢١ غنية للغاية، رغم ما مرّت به من دمار وحرائق مدمرة. لكنها جُرّدت بالكامل خلال النضال الوطني عام ١٨٢١، عندما تمركزت في دير غريغوريوس فرقة من الجنود الأتراك، الذين كانوا يشعلون الأفران باستخدام الرقوق والمخطوطات والمنشورات المختلفة للدير. وهكذا، لا يعلم إلا الله ما هي الوثائق القيّمة التي دُمّرت.»

من أبرز الأيقونات المقدسة في الدير:

أيقونة العذراء المرضعة «جالاكتوتروفوسا».

أيقونة العذراء «الباليولوجيناس»، التي نجت بأعجوبة من حريق عام ١٧٦١.

أيقونة القديس نيقولاوس، منذ القرن الرابع عشر.

المقدسات والذخائر الأخرى تشمل:

جزءاً من الصليب المقدس

ذخائر القديسين كوزماس وداميانوس (الأنارجيوس - الماقنا الفضة).

ذخائر القديس إغناطيوس الأنطاكي المتوشح بالله.

ذخائر القديس غريغوريوس اللاهوتي - اليد اليمنى.

رأس القديس ديونيسيوس الأريوباغي.

رأس القديسة فوتيني السامريّة.

ذخائر عديدة للقديسة أنستاسيا الروميّة.

إنجيل قديم مزخرف، صُلبان وأواني كنسية، أثواب كهنوتيّة تاريخيّة.

«الإيتافوس» المطرز بالذهب من القرن الثامن عشر (١٧٥٠م).

المتوخياً والأعمال الإرساليّة:

يملك الدير تسعة **متوخيات** في مختلف أنحاء اليونان، منها **ثلاثة مفتوحة طوال العام**. يقوم الدير أيضاً بأعمال تبشيريّة في كولوزي (الكونغو)، حيث يدعم الخدمة الرُحيّة والتعليم المسيحي.

يعدّ **دير القديس غريغوريوس** من الأديرة المهمة في جبل آثوس، بتاريخه العريق ومساهمته الرُحيّة والثقافيّة، إضافة إلى دوره في النضال المقدوني والعمل التبشيري الحديث.

الحياة الرهبانيّة في الدير:

يضم الدير اليوم حوالي ١٠٠ راهباً، تحت إشراف **الأرشمندريت الأب خريستوفوروس**، الذي يشغل منصب رئيس الدير منذ عام ٢٠١٤. يعمل الرهبان في مختلف الدياكونيات (دياكونيات = أعمال الخدمة المسيحيّة المؤسسيّة)، لتلبية الاحتياجات الرُحيّة والعملية للدير.

الرهبان في **دير القديس غريغوريوس** يحافظون على التقاليد الرهبانيّة الأصيلة، ويشرفون على إنتاج منتجات رهبانية أصليّة مثل: الكتب المسيحية، البخور المعطر، شمع الكنائس، والصابون.

خاتمة: يعدّ **دير القديس غريغوريوس** من الأديرة المهمة في جبل آثوس، بتاريخه العريق ومساهمته الرُحيّة والثقافيّة، إضافة إلى دوره في النضال المقدوني والعمل التبشيري الحديث.

كنيسة مقبرة جميع القديسين، التي تضم جداريات نادرة تعود إلى عام ١٧٣٩. وخلال الفترة بين عامي ١٨٥٩ و ١٩٠٥، تولّى **رئاسة الدير الأب سيميون تريبوليتي من منطقة بيلوبونيز**، الذي عمل على توسيع الدير بشكل ملحوظ، وأعاد ترميم المتوخياً في نيومارمارا وأرتا، كما أضاف متوخيين جديدين في ليغادي وكولندرو، واللذين أصبحا حصوناً مهمة خلال النضال المقدوني.

خلال الفترة بين عامي ١٩٤٤ و ١٩٧٢، تولّى **رئاسة الدير الأب بيساريون**، الذي كان طبيباً في الأساس، وعمل على تجديد المباني القديمة. وفي عام ١٩٩٤، تم ترميم وتزيين قاعة الطعام، ثم خلال **الأعوام ١٩٩٧-٢٠٠١**، أعيد بناء الجناح الشرقي، ليضم غرفاً جديدة، ومستودعات، وكنيسة حديثة، وأيضاً البراكليسي الجديد للقديس يوحنا المعمدان

المخطوطات:

تضم مكتبة الدير مجموعة من ٢٩٧ مخطوطة، منها ١١ فقط مكتوبة على الرق، بينما كُتبت البقية على الورق، وتنوع في محتواها. من بين هذه المخطوطات، هناك ٦٠ مخطوطة ورقيّة متعلّقة بالموسيقى الكنسية، يعود تاريخها إلى الفترة الممتدة من **القرن الخامس عشر إلى القرن التاسع عشر**.

مكتبة الدير والمخطوطات النادرة:

تحتوي مكتبة الدير على ٢٠,٠٠٠ كتاب مطبوع. وتجدر الإشارة أيضاً إلى **المخطوطة الرقيّة «لهرماس الراعي»**، التي تُعدّ من نماذج الأدب المسيحي المبكر، وقد أدرجت في بعض المخطوطات القديمة للعهد الجديد، مثل **المخطوطة السينائية (Codex Sinaiticus)** في **القرن الرابع**. ووفقاً لفهرس سيريديون لامبروس، تحمل هذه المخطوطة **الرقم ٩٦**، ويعود تاريخها إلى **القرن الرابع عشر**. وهي واحدة من مخطوطتين محفوظتين باللغة اليونانيّة، لكنها الوحيدة التي تتضمن النص الكامل لهذا العمل. (للأسف سُرقت صفحتان منها مؤخراً).

جدير بالذكر أيضاً كتاب **«الحج إلى أورشليم والأماكن المقدسة» (رقم ١٥٩)**، الذي يعود تاريخه إلى عام ١٦٨٠. مؤلفه هو الطبيب دانيال، وهو أحد الكتب النادرة التي تؤثّق رحلات الحج إلى الأراضي المقدسة. يتكوّن الكتاب من ٢٩ ورقة صغيرة الحجم، مزينة بـ **٦٢ زخرفة مصغرة (منمنمة، ميكروجرفيُو) (μικρογραφία, miniature)**، تتميز بخطوطها الواضحة وأشكالها الهندسية المتقنة، كما تصوّر مجموعات الكنائس والأديرة، إضافة إلى المباني الكنسيّة والمدنيّة، والبحيرات، والأنهار، والينابيع. وتُزيّن المخطوطة أيضاً ١٠ أحرف استهلالية كبيرة، مزخرفة ببراعة.

الجنود الأتراك يحرقون الرقوق والمخطوطات التي لا تُثمن:

حتى عام ١٨٢١، ورغم ما تعرّض له الدير من دمار وحرائق، خاصة في عام ١٧٦١، كانت مكتبته تُعدّ واحدة من أغنى المكتبات في المنطقة. ولكن خلال الثورة اليونانيّة، تعرضت المكتبة للنهب من قبل فرقة من الجنود الأتراك الذين تمركزوا في الدير حتى عام ١٨٣٠. لا تُعرف بشكل دقيق حجم الخسائر التي لحقت بالمخطوطات والمنشورات.

القديسة فوتيني السامريّة:

عاشت القديسة فوتيني العظيمة في الشهداءات، في زمن السيّد المسيح. كانت سامريّة الأصل، وتقيم في مدينة سوخار، حيث عاشت حياةً مستهترة. وكان نمط حياتها معروفاً لدى أبناء مدينتها، لذا ألصقت بها وصمة العار، وصارت موضع انتقادٍ في أعينهم.

كانت القديسة تذهب كلّ يوم في الظهيرة إلى خارج المدينة، إلى البئر المعروف باسم «بئر يعقوب»، لتملأ جرّتها. وفي ذلك الوقت، كان الرّب يسوع يمرّ عبر مدينة سوخار، فتوقّف عند بئر يعقوب ليشرب ماءً. وهناك التقى بالقديسة فوتيني، فكشف لها تفاصيل حياتها كلّها، وطلب منها أن تعطيه ماءً ليشرب. فقال لها الرّب إنّهُ هو «الماء

الحَيّ»، أيّ ينبوع الذي لا ينضب للروح القدس.

في ذلك الزمان، لم تكن هناك علاقة بين اليهود والسامريّين، ولهذا تعجّبت القديسة من أنّ يهوديّاً يوجّه إليها الكلام.

وبعد الحوار مع المسيح، آمنت القديسة فوتيني به، ودعت أبناء مدينتها أن يسرعوا للقائه. فأقام المسيح في مدينة سوخار يومين، وبثّ فيهم كلمته وباركهم ببركته.

اعتمدت القديسة فوتيني على يد الرسل في يوم العنصرة، بعد قيامة الرّب. واعتمد معها أيضاً ابناها الاثنان، وكذلك أخواتها الخمس. ومع أبنائها وأخواتها، انطلقت لتكرز بكلمة المسيح في سوريا، وفينيقيا، وفلسطين، ومصر، وقرطاجنة، وأخيراً في رومية. وهذه الخدمة الرسوليّة العظيمة التي قامت بها، هي السبب الذي من أجله تُلقبها كنيسة ب «معادلة الرسل».

ومع مرور السنين، كانت القديسة تُبشّر بكلمة المسيح بحرارة في كلّ مكانٍ أهلته نعمته أن تسافر إليه. وذات وقتٍ، وصلت إلى قرطاجنة في شمال أفريقيا. وكانت ترافقها دائماً أخواتها الخمس: أناتولي، فوتو، فوتيس، باراسكيفي، وكيريكي، إضافة إلى ابنها الصغير يوسس.

كان ابنها الأكبر، فيكتور، جنديّاً في الجيش الروماني ويحمل رتبة قائد عسكري (استراتيجوس). وكان الإمبراطور الروماني آنذاك هو نيرون، الذي لم يكن يعلم أن فيكتور مسيحي، فكلّفه باضطهاد المسيحيّين في إيطاليا. فسافر فيكتور إلى هناك، لكنه رفض بطبيعة الحال أن يُنفذ الأوامر التي تلقّاها. وكان هناك دوق يُدعى سباستيانوس، وهو صديق لفكتور، فحاول إقناعه بالعدول عن موقفه. لكن، وبنعمة يسوع المسيح، تغيّر قلب سباستيانوس نفسه، وآمن بالمسيح واعتمد.

وعندما علم نيرون بهذه الأحداث، استدعى إلى رومية كُلاً من فيكتور – الذي كان قد نال في تلك الأثناء الاسم المسيحي فوتينوس

– والدوق سباستيانوس، وكذلك القديسة فوتيني مع أخواتها وابنها الصغير.

وفي محاولته لجعلهم يُنكرون إيمانهم، استخدم نيرون كلّ وسائل الخداع والعذاب التي كانت معروفة لديه. لكن القديسة فوتيني وسائر الشهداء لم يضعفوا لحظة واحدة، بل ظلّوا يسيّحون الرّب يسوع المسيح ويمجّدونه على الدوام.

وأثناء ما كانوا يتعرّضون له من عذابات مرعبة، جرت عدّة معجزات. فبعد كلّ عذاب، كانت القديسة وسائر الشهداء يبدون كأنهم لم يُصابوا بأذى – إذ كانت جراحهم تُشفى وتُستردّ بالكامل. وكان هذا الأمر يُثير غيظ نيرون، لكنّه في الوقت عينه جعل كثيرين ممّن شهدوا هذه المعجزات يؤمنون بالمسيح ويعتمدون مسيحيّين.

وبعد سلسلة لا تنتهي من العذابات، سُجنت القديسة فوتيني، وهناك في السجن، أسلمت روحها للرّب. أمّا القديسة فوتيس، فقد رُبّطت بين شجرتين مشدودتين، ثم تُركتا فانطلقتا بقوة، فشقّتا جسدها إلى نصفين. وأمّا باقي الشهداء، فقتلوا بالسيف.

القديسة أناتولي كانت الأخت الأولى للقديسة فوتيني.

القديسة فوتو كانت الأخت الثانية للقديسة فوتيني.

القديسة فوتيس كانت الأخت الثالثة للقديسة فوتيني، وقد نالت إكليل الشهادة بعدما رُبّطت بين شجرتين فتمزّق جسدها.

القديسة باراسكيفي كانت الأخت الرابعة للقديسة فوتيني.

القديسة كيريكي كانت الأخت الخامسة للقديسة فوتيني.

القديس فوتينوس (فيكتور) كان الابن البكر للقديسة فوتيني.

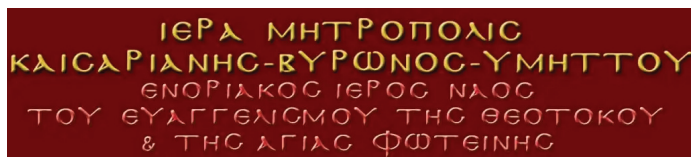
القديس يوسس كان الابن الثاني للقديسة فوتيني.

تُعيد لذكرى القديسة فوتيني السامريّة في السادس والعشرين من شهر شباط، وكذلك في أحد السامريّة (وهو الأحد الأول بعد نصف الخمسين).

طروبارية القديسة: أيتها المكرّمة، لقد تحدّثت مع المسيح عند البئر، وتقبّلت الإيمان به دون تردّد، يا فوتيني معادلة الرسل. ولهذا، إذ أشرق بنور التقوى، جاهدت فوق الطبيعة مع أبنائك وأقربائك. فاشفعي بلا انقطاع مع الذين معك، من أجل الذين يُكرّمونك.

الموقع:

<https://agiafotini.gr/25/02/2023/i-agia-foteini-i-samareitida-kai-i-agia-oikogeneia-tis/>



Σπάνια κειμήλια της Ιεράς Μονής Γρηγορίου

ذخائر مقدّسة نادرة - دير غريغوريوس العامر والمقدّس



29 تشرين الأوّل/أكتوبر. (هناك قدّيسة أخرى تُدعى أنستاسيّا، المنقّذة من السّم؛ يُحتفل بتذكّارها في 22 كانون الأوّل (ديسمبر) ذخيرة للقدّيسة باراسكيفي.

(10) هامة القدّيسة فوتيني، السامرية العظيمة في الشهيّدات، المعادلة الرّسل.

(11) هامة القدّيس غريغوريوس، باني الدير المقدّس.

(12) هامة القدّيس ديونيسيوس الأريوباغي، أسقف أثينا، وهو تلميذ القدّيس بولس الرّسول (أعمال 17: 34).

(1) قطعة من خشبة الصليب الحقيقيّة.

(2) ذخيرة اليد اليمنى للقدّيس غريغوريوس اللاهوتي

(3) أصابع القدّيس دميانوس الماقت الفضة.

(4) ذخيرة (الساق) للقدّيس أغناطيوس الأنطاكي المتّوَّشع بالله.

(5) ذخيرة (الفكّ السفليّ) للقدّيس يوحنا الرّحوم، بطريرك الإسكندريّة.

(6) ذخيرة للقدّيس نيقولاوس، أسقف ميرا ليكيا العجائبي.

(7) ذخيرة (من الجلد) للقدّيس خراليمبوس.

(8) ذخيرة (من الجلد) للقدّيسة أنستاسيّا الروميّة، يُحتفل بتذكّارها في

سيرة القديس نكتاريوس العجايبى

أسقف
المدن الخمس

سوفوس
خوندروبولوس



القديس نكتاريوس أسقف المدن الخمس

الجزء الرابع - الفصل الثالث - تنمة

- وهل الربُّ هو الذي أمرَكَ بِأَنْ تَعْتَزِلَ فِي هَذَا الْمَنْفَى مَعَ هَذِهِ النَّسْوَةِ الْجَاهِلَاتِ؟
- لتتكلَّم عن شيءٍ آخر ... سوف تكون لنا كلنا النهاية نفسها، عاجلاً أم آجلاً. ولن يستطيع أحد أن ينجو من الاستجواب. هل تناولت بالدرس القديس يوحنا السلمي؟ أقول لك من جديد يا صديقي العزيز إنَّ لا أحد سينجو من ...

لكن الزائر لم يتوقف عن مقاطعته، مدافعاً عن آرائه بمهارة لافتة. كان يجد لكل كلمة ما يناقضها على الفور، مستعيناً بأسلوب المناقضة بقدر كبير من البراعة والمنهجية، حتى بات من الصعب الرَّد عليه بالمنطق وحده.

وفي الليلة التالية، ظلَّ وجه ذلك التلميذ السابق - الأشقر، الزهري اللون - حاضراً أمام نكتاريوس طوال الليل، مبتسماً بسخرية وتحدي، يتمتم له بلا انقطاع:

- عمود من أعمدة الكنيسة في المنفى ... كم يتفاقم الشرُّ في أيامنا هذه! وفي ساعة متأخرة من تلك الليلة، وبعد القراءة التي تتبع وجبة الطعام، اقترب نكتاريوس من الأيقونسطاس في غرفته، أمام أيقونة والدة الإله الكبيرة التي أرسلها إليه الراهب من جبل آثوس. رسم إشارة الصليب على صدره ثلاث مرَّات، ثم جثا على ركبتيه، يقاوم دموعه. وبعد لحظة صمت، قال ببطء وحنان عميق:

- سيِّدتي، أنتِ التي تتشَقِّعين من أجلي، لقد جاء اليوم المخادع القديم ليمرِّقني إرباً، ولعلَّك لاحظت ذلك ... إنَّه يستخدم سلاحاً لا يُقاوم: حُجَّة أنَّ واجب الأسقف هو الإسهام في عمل الكنيسة المجاهدة. وقد يكون مُحَقَّقا، بطبيعة الحال، لو أنني فعلاً ابتعدتُ عن القطيع الكبير، عن الشعب السائر في الصحراء، متذرِّعاً بالصلاة لابنكِ - لا بتحسُّر بل بتقصير ... لكنكِ، يا سيِّدتي، تعلمين الحقيقة. أنتِ تعرفين جميع الآلام التي لا أستطيع وصفها، وكلَّ العذابات التي احتملتها مؤخرًا في قلبي.

فأتوسَّل إليك: لا تتخلِّي عني، ولا تتركيني وحدي وسط الشكِّ والاضطراب. فأنا رجل لا شأن لي، وأقوم بعمل لا قيمة له ...

وبدا أن العذراء الكلية المجد تبسم بوجهها الفتي، وكأنها تعبر عن الحنان والحماية والعطف.

فهدأ نكتاريوس، وأحسَّ بنسيم السلام العليل يهب في قلبه.

وفي تلك اللحظة، خيَّل إليه أنَّه يسمع جرس صلاة السحر، فرسم إشارة الصليب وأشعل قنديله.

وحيثُ، رأى في غرفته ثلاث ظلال، ما لبثت أن تحوَّلت إلى خيالات نسائية، وبدا له أنَّه يعرفهنَّ. فقال في نفسه:

- إنها رؤيا ... لا بدَّ أنني مُرهق من قلة النوم.

لكن الغريب أنَّ هؤلاء الأشخاص كانوا يروحون ويحيئون بصمت، الواحد تلو الآخر، من مكتبه إلى غرفة نومه، دون توقُّف.

فاستقام في جلسته وقد غمره العجب، وحبس أنفاسه، وجمحت عيناه، ثم تساءل في نفسه:

«هل هنَّ حاملات الطيب؟»

ثم لم يعد يراهنَّ لبرهة، إذ توقَّف عن الروح والجوى. فنهض متميلاً، وعاد إلى الأيقونسطاس، واقترب مجدداً من الأيقونة الكبيرة، وقال:

سيِّدتي ... أهو العدو من جديد؟ هل يستخدم الفخاخ لئيسقطني؟

أنتِ تعلمين أنَّي كثير الحذر من الأحلام، لا سيَّما من الرؤى.

وأدرك تماماً أنَّ بالانزعاج وإنكار الذات، وباحتمال جميع ألوان الألم، يمكن للمرء أن يبلغ تلك المساحة الإلهية التي أهلت أنتِ للسكنى فيها، أنتِ، يا صاحبة القلب الغزير العذوبة، ذاكَ القلب الذي اخترقه السيف الريب ...

وما إن استعاد نكتاريوس هدوءه، حتى شرع يُبدِّل ملابسه. وفي تلك اللحظة، عادت الخيالات الرائعة الثلاث إلى الظهور من جديد. اهتزَّ قلبه، وترنَّح قليلاً، لكنه تمسَّك بسكينته، وتمتم قائلاً: «يا إلهي ...»

وعندها سمع نكتاريوس موسيقى متناغمة كأنها ختام سمفونية، تشبه نهاية صلاة مرَّمة - الحاناً أرضية وسماوية في آنٍ واحد.

ثم أعقبها صمت عميق، سمع خلاله أصواتاً بشرية، بدت قريبة وبعيدة في آنٍ معاً. وقالت إحداهنَّ:

- «سيرى أمامي يا ثيودوسيا».

وسألت الأخرى:

- «هل تبعينني يا باراسكيفي؟»

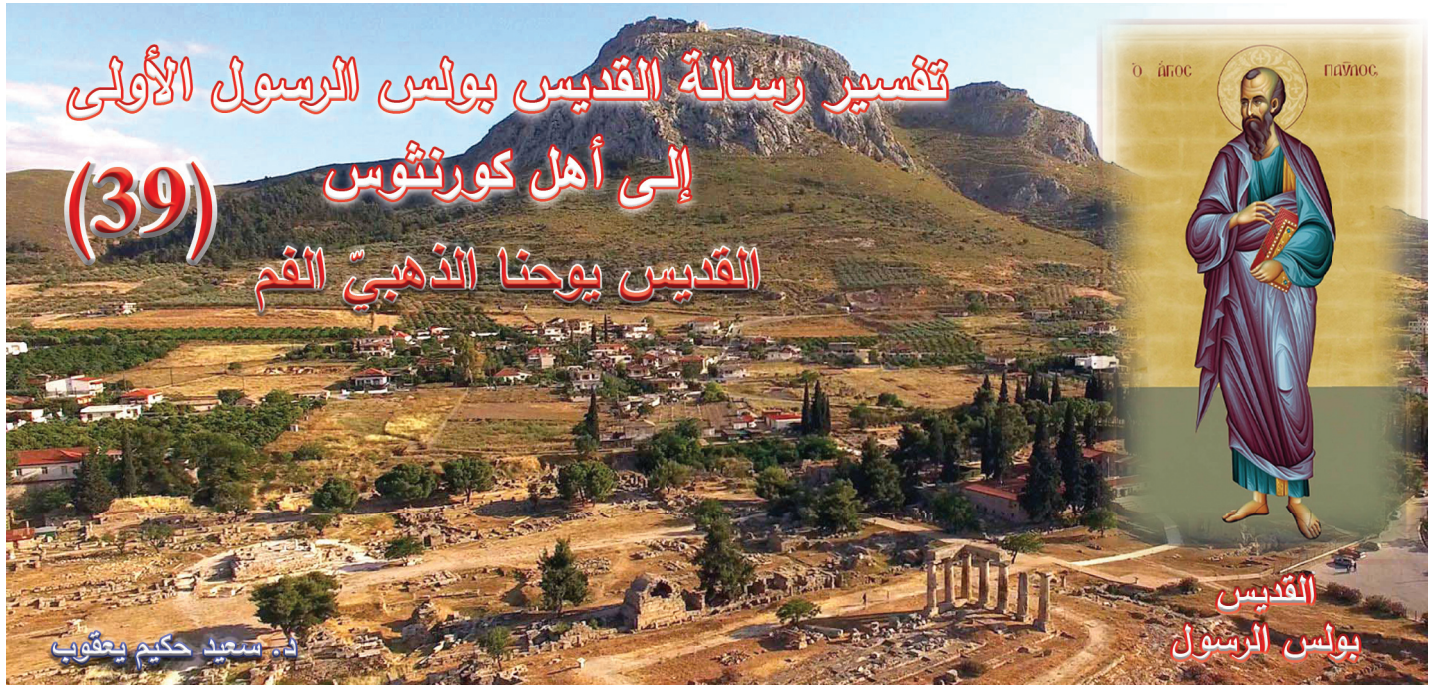
- «دائماً، وأنتِ يا أناستاسيا؟»

فقالَت الثالثة بصوت شجيٍّ يُشبه تغريد العصفور، وكأنها تختتم بكلماتها:

- «سألق بك بعد انتهاء الترتيلة الملائكية».

تُكْرَمُ كَنِيْسَتُنَا الْقَدِيْسِيْنَ، لَا كَالِهَةٍ، بَلْ كَخْدَامِ أَمْنَاءٍ، كَرَجَالٍ أَطْهَارٍ وَأَصْدِقَاءٍ لِلَّهِ. إِنَّهَا تُمَجِّدُ جِهَادَاتِهِمُ الَّتِي أَحْتَمَلُوهَا، وَأَعْمَالَهُمُ الَّتِي أَنْجَزُوهَا لِمَجْدِ اللَّهِ بِنِعْمَةِ مَعُونَتِهِ، حَتَّى إِنَّ كُلَّ إِكْرَامٍ تُقَدِّمُهُ الْكَنِيْسَةُ لَهُمْ، إِنَّمَا يُشِيرُ إِلَى الْكَائِنِ الْأَعْلَى، الَّذِي رَأَى حَيَاتَهُمْ عَلَى الْأَرْضِ بِرِضَى إِلَهِيٍّ.

القديس نكتاريوس أسقف المدن الخمس



الإصحاح الخامس:

العظة الخامسة عشرة: (١ كو ٥: ١-٨)

«يُسْمَعُ مُطْلَقًا أَنَّ بَيْنَكُمْ زَنَى! وَزَنَى هَكَذَا لَا يُسَمَّى بَيْنَ الْأُمَمِ، حَتَّى أَنْ تَكُونَ لِلإِنْسَانِ امْرَأَةً أَبِيهِ. أَفَأَنْتُمْ مُنْتَفِخُونَ، وَبِالْحَرِيِّ لَمْ تَنُوحُوا حَتَّى يُرْفَعَ مِنْ وَسْطِكُمْ الَّذِي فَعَلَ هَذَا الْفِعْلَ؟» (١ كو ٥: ١-٢).

١ - عندما يتحدث إلى هؤلاء عن الخصومات، لا يستخدم كلامًا حادًا بشكل مباشر، بل إنه تحدث في البداية بوداعة شديدة، ثم بعد ذلك اختتم حديثه بإدانة، قائلاً: «أُخْبِرْتُ عَنْكُمْ يَا إِخْوَتِي مِنْ أَهْلِ خُلُوي أَنَّ بَيْنَكُمْ خُصُومَاتٍ» (١ كو ١: ١١).

لكنه هنا لا يتكلم عن هذا، بل يُهاجم مباشرةً وبقوة، مُؤكِّدًا على مشاركة الجميع في هذه الجريمة. لأنه لم يقل: «لماذا ارتكبت فلان الزنا؟»، بل قال: «يُسْمَعُ أَنَّ بَيْنَكُمْ زَنَى».

حتى لا يُصابوا باللامبالاة، معتقدين أنهم غير خاضعين لهذه الإدانة إطلاقًا، بل قال هذا، لكي يتناهم القلق، لأنَّ الرسول بولس بهذا القول قد لمسَ جرحًا مُشترَكًا، وأدبَت كنيستهم.

بمعنى أنه لن يكون هناك مَنْ يقول: إنَّ فلانًا قد ارتكب خطيئة الزنا، بل يُقال: إنَّ الخطيئة قد ارتكبت في كنيسة كورنثوس.

ولم يقل: تجاسرتم على ارتكاب الزنى، بل قال: «وَزَنَى هَكَذَا لَا يُسَمَّى بَيْنَ الْأُمَمِ» (١ كو ٥: ١). والواقع أنه دومًا يَتَقَدَّرُ ويلوم المؤمنين من خلال المقارنة بالأُمم.

فعلى سبيل المثال، يكتب إلى أهل تسالونيكي قائلاً: «أَنْ يَعْرِفَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ أَنْ يَفْتَنِي إِنْأَهُ بِقَدَاسَةٍ وَكَرَامَةٍ، لَا فِي هَوَى شَهْوَةٍ كَالْأُمَمِ» (١ تس ٤: ٤-٥). فإن كان ارتكاب المؤمنين لمثل هذه الخطايا التي يرتكبها الأمميون، هو أمرًا غير مسموح ولا يُصْفَحُ عنه، فأخبرني: ماذا لو تجاوزتم الأُمم في ارتكاب الخطايا؟

أي إنَّ أولئك لا يتجاسرون فقط أن يرتكبوا شيئًا مثل هذا، بل ولا حتى يذكرونها!

أرأيت إلى أي مدى أكَّد على بشاعة الجريمة؟

أي عندما يتبنَّ وجود مثل هذه الأساليب من الفسق والفجور، فإنَّ غير المؤمنين، ليس فقط لا يتجاسرون على ممارستها، بل ولا يعرفون أن يفعلوها! إنَّ هَوْلَ الخطيئة لا يُمكن وصفه.

يقول: «أَنْ بَيْنَكُمْ» - قال هذا بتشديد - أي إنَّ هذا الأمر هو بينكم أنتم، أنتم المؤمنون الذين تتمتعون بأسرارٍ عظيمة، وقد صيرتم عارفين بأسرار الإيمان، ودُعيتُم إلى ملكوت السموات.

أرأيت مدى الضيق الذي يكمن في الكلام، وكمَّ الغضب الذي يَحْمِلُهُ ضدَّ الجميع؟

أي إنَّه، إنَّ لم يكن الرسول بولس غاضبًا إلى هذا الحدِّ، ما كان له أن يتوجَّه نحو الجميع، وكان من الممكن أن يقول: «لأني سمعتُ أنَّ أحدًا قد ارتكب خطيئة الزنى، فليُعاقب هذا الشخص».

لكنه لم يتكلم هكذا، بل يوجَّه كلامه نحو الجميع.

لأنَّه إن كانوا هم الذين كتبوا إليه أولًا عن الخطيئة، لكان قد تكلم بوضوح. لكن، لأنَّه ليس فقط لم يكتبوا له، بل وتكتموا على هذه الخطيئة، لأجل هذا كلَّهم بمنتهى القسوة، قائلاً: «حَتَّى أَنْ تَكُونَ لِلإِنْسَانِ امْرَأَةً أَبِيهِ» (١ كو ٥: ١).

ولماذا لم يقل: «حَتَّى أَنْ يَزْنِكَبَ الإِنْسَانُ زَنَى مَعَ امْرَأَةٍ مَا؟» لأنَّه تغاضى عن ذكر البداءة الشديدة في الحديث.

ولأجل ذلك، صمَّت عن ذكر هذا الأمر، لأنَّ وقاره يمنعه من فعل ذلك، إذ إنَّه أشار إليه من قبل، وهكذا أكَّد مرَّةً أخرى على الجريمة، وأظهر أنَّ أولئك تجاسروا أن يفعلوا مثل هذه الأمور التي لم يحتلَّ الرسول بولس أن يذكرها أو يُشير إليها صراحةً.

ولذلك نجده فيما بعد يتبع نفس النهج، قائلاً: «الَّذِي فَعَلَ هَذَا الْفِعْلَ».

ولذلك، بعدما عَقَدَ هذه المقارنة قَبْلًا، أشارَ بعدئذٍ إلى هذه الخطيئة. لم يُشِرْ إلى أن ذاك (أي الزاني) مُستَحَقٌّ لأن يُجرى معه حوار، مُظهرًا بهذه الطريقة مقدارَ العثرة الهائلة لهذا الفعل. أمَّا بالنسبة لأهل كورنثوس، فيقول: كان يجب أن تَنوحوا وتَحزنوا وتَسْتَحُوا، لكنكم تفعلون الآن ما هو عكس ذلك.

ولهذا السبب أضاف: «أفأنتم مُتَفَخِّحُونَ؟ وبالخري لم تَنوحوا!».

وقد يقول أحدٌ: ماذا حدثَ حتَّى تَنوحوا؟

الذي حدث هو أن التشهير والتجريح بالكنيسة قد لَحِقَ كُلِّ المؤمنين. وإذا نُحْنَا، فما الذي نُصَحِّحُه؟ يقول: «حتَّى يُرْفَعَ مِنْ وَسْطِكُمْ الَّذِي فَعَلَ هَذَا الْفِعْلَ». وهنا أيضًا، لم يُشِرْ إلى اسم ذلك الخاطئ، وربما لم يُشِرْ إليه في أيِّ موضع، وهو الأمر الذي نَعْتَاذُ أن نفعله في موضوعات تَسِسُّمِ بعدمِ اللياقة.

ولم يُقَلْ: «بالخري أن تطردوا»، بل كما في حالة مريضٍ أو وِباءٍ، يَحْتَاجُ الأمرُ إلى أن يَنوحَ المرءُ ويتَضَرَّعَ، حتَّى يَرْفَعَ اللهُ هذا الوباء. هكذا يقول: «حتَّى يُرْفَعَ مِنْ وَسْطِكُمْ».

إذًا، هي ضرورةٌ أيضًا فيما يختصُّ بهذا الموضوع، أن يُصَلُّوا، وأن يفعلوا كُلَّ شيءٍ، حتَّى يُقَطَعَ مَن فَعَلَ هذا الفعل من الكنيسة.

ولم يُؤَنَّبْهُمْ لأنهم لم يُعلِنُوا عن هذا الشخص، بل لأنهم لم يَنوحوا، حتَّى «يُرْفَعَ»، مُظهرًا أنَّ هذا الأمر كان يجب أن يَحْدُثَ دونَ حضورِ المُعَلِّمِ، لأنَّ الخطيئة كانت واضحة كُلِّ الوضوح.

(يتبع في العدد القادم)

مرَّةً أُخرى، يَحْجُلُ وَيَسْتَحِي أن يتحدَّثَ بوضوح، وهو نفس الأمر الذي نَعْتَاذُ نَحْنُ أيضًا أن نفعله في مُواجهَةِ موضوعاتٍ بَدِيئَةٍ لِلْغَايَةِ. ولم يُقَلْ: «زوجة الأب»، بل: «أَمْرَأَةُ أَبِيهِ»، حتَّى يُؤَلِّمَهُمْ أكثر. وعندما تكونُ الأسماءُ كافيةً لصياغةِ الإدانة، يَتَقَدَّمُ نَحْوُ هؤلاء دون أن يُضَيَّفَ شيئًا.

وهكذا يقول: لا تُثَلِّ لِي إِنَّ المُذنبَ في ارتكابِ خطيئةِ الزَّنى هو واحد، فالجرمةُ مُشتركةٌ بين الجميع. ولذلك أضافَ على الفور: «أفأنتم مُتَفَخِّحُونَ؟» ليس من جهةِ الخطيئة - لأنَّ هذا يُظْهِرُ غِيَابًا للمنطق والعقل - بل من جهةِ التعليمِ الذي أَخَذُوهُ منه.

لكنَّ الرسولَ بولس لم يُشِرْ إلى ذلك، بل تركه إلى حين، لِكَيْ يُؤَنَّبَ ضميرُهُمْ أكثر.

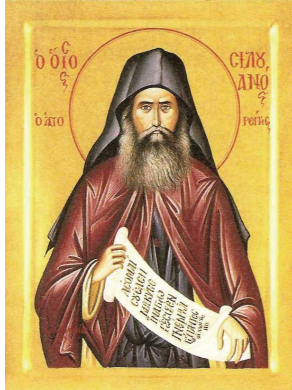
وانتبه إلى حِكْمَةِ الرسولِ بولس، فبعدها أَدَانَ قَبْلًا حِكْمَةَ العالم، وأنها لا تُثَلِّ شيئًا في ذاتها - حتَّى وإن لم تكن تَحْمِلُ خطيئة - عندئذٍ يتحدَّثُ فيما بعدُ عن الخطيئة. أي أنه كان يَنوِي أن يُحَدِّدَ وَضْعَ الزاني - والذي ربَّما كان حَكِيمًا - ويُقَارِنَ حِكْمَتَهُ بِالْحِكْمَةِ الرُّوحِيَّةِ.

فإن كان قد قالَ إِنَّ الموهبةَ الرُّوحِيَّةَ هي أمرٌ عظيم، فهذا القولُ لم يُعَدِّ إضافةً لها ذاتِ أَهْمِيَّةٍ كبيرة.

ولكن، مِن حيثِ إِنَّه أَدَانَ حِكْمَةَ هذا العالمَ بِصرفِ النظرِ عن الخطيئة، وَحَكَمَ بأنَّ هذه الحِكْمَةَ بلا قيمة، عندئذٍ يكونُ هدفُهُ قد تحقَّقَ: أن يُظْهِرَ أنَّ هذه الحِكْمَةَ أكثرُ تَفَاهَةً من أيِّ شيء.

القديس سيلوان الآثوسي يقدم لنا نصائح لنعرف ما إذا كنا نعيش بحسب مشيئة الله، إن كنا نعمل ما هو مستقيم ومُرضٍ أمامه.

وإن احتاج إلى أمرٍ ما، يَسَلِّمُ نفسه واحتياجه اللهُ بثقة. وحتى إن لم ينل ما يريده، يبقى هادئًا، كأنَّه قد ناله. النفس التي سَلِّمَتْ نفسها لِمَشِيئَةِ اللهِ لا تخاف شيئًا: لا من العواصف، ولا من اللصوص، ولا من أي شيء آخر. كلَّ ما يَأْتِيها، تقول: «هكذا ارتضى اللهُ»، وبهذا تحفظ السلام في النفس والجسد. إنَّ أفضلَ عملٍ يقوم به الإنسان هو أن يَسَلِّمَ ذاته لِمَشِيئَةِ اللهِ، وأن يحتمل الضيقات بِرِجاء.



إنَّ الطريق الأرثوذكسي واليقين بأنَّ الإنسان يعمل لِمَشِيئَةِ اللهِ الإلهيَّةِ، هما محور تعليم القديس سيلوان الآثوسي، الذي يشير إلى الطريق الأرثوذكسي للمؤمن، وإلى العلامات التي من خلالها يمكن للإنسان أن يميِّز إن كان يسير في هذا الطريق:

عندما تكون النعمة معنا، نكون أقوياء في الرُّوح. لكن عندما نفقدُها، نرى ضعفنا، وندرك أننا بدونَ اللهِ لا نستطيع حتَّى أن نفكِّر في ما هو صالح.

كيف يمكن للإنسان أن يعرف ما إذا كان يعيش بحسب مشيئة الله؟ ها هي العلامة: إن كنت تشعر بالضيق أو الحزن تجاه أمرٍ ما، فهذا يعني أنك لم تسَلِّمَ ذاتك بالكامل لِمَشِيئَةِ اللهِ، حتَّى وإن بدا لك أنك تعيش بحسب هذه المشيئة. من يعيش بحسب مشيئة الله، لا يهتم بشيء.

فالرَّبُّ، إذ يرى ضيقنا، لن يسمح أبدًا بشيء يتجاوز قدرتنا على الاحتمال. وإن بدت لنا الضيقات أثقل من طاقتنا، فذلك علامة على أننا لم نسَلِّمَ أنفسنا بالكامل لِمَشِيئَةِ اللهِ.

توزع هذه المجلة مجانًا

لدعم نشاطات الجمعية تقبل التبرعات مشكورة
في بنك العمال فرع الناصرة، حساب رقم:

IBAN: IL480127260000000111122

كفر كنا - الشارع الرئيسي - ص . ب . ٦١٩

e-mail: light_christ@yahoo.com

http://lightchrist.org/bulletins.html

جمعية نور المسيح

المعزَّز المسؤول:

هشام خشيون - سكرتير جمعية نور المسيح